مظاهر
العولمة وانعكاساتها

م.م.هناء حسن سدخان
جامعة القادسية / كلية الآداب

ملخص البحث:

من ابرز التطورات التي افرزتها المتغيرات الدولية في عقد التسعينيات من القرن العشرين هو التغير الجوهري في هيكل النظام الدولي الذي اعطى الولايات المتحدة الأمريكية قدرة متزايدة في توجيه التفاعلات الدولية وتغيير حركتها على النحو الذي يحقق أهدافها وإستراتيجيتها الكونية. والتغيرات الجذرية التي لحقت بالنظام الدولي،اي : بشبكة التفاعلات بين جميع الفواعل الدولية، سواء اكانت منظمات دولية ام مؤسسات عابرة للحدود.

إذ ان المتغيرات الدولية التي جاءت بعد تفكك دول المعسكر الاشتراكي غيبت حالة التوازن وجعلت الولايات المتحدة الامريكية تنفرد في الساحة العالمية بوصفها قوة عسكرية واقتصادية،وراحت تبني طموحها على الهيمنة والاستحواذعلى العالم سياسيا، اقتصاديا،فكريا واعلاميا باتجاهات محسوبة ومخطط لها بدقة،في تلك المرحلة وشرعت بحشد امكانات هائلة اسهم بها مختصون في السياسة والاقتصاد ومنظرون استراتيجيون،ورصدت لها الاسس المادية التي تلبي حاجاتها وصولا لانضاج رؤية غربية تستطيع من خلالها ان تهيمن على العالم شاء ام ابى منطلقة بذلك من الدعوة الامريكية الى العولمة التي تقوم على اساس توجهات ايديولوجية ترجح التوجهات الفكرية للراسمالية الليبرالية بوجهيها السياسي والاقتصادي.

وتعد العولمة ظاهرة تاريخية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين،وتحديا فرض نفسه على المجتمعات المعاصرة المتقدمة والنامية على حد سواء،وتحولا مهما في الفكر السياسي الراسمالي الذي يتضمن مفاهيم واتجاهات وادبيات تثير جدلا واسعا بين الباحثين والمفكرين،من اقتصاديين وسياسيين ومثقفين،ولم يكن تبلور هذه الظاهرة بمعزل عن التطور الاقتصادي الراسمالي واحتكار تقنيات الاتصال والمعلومات الحديثة.

وتنطوي ظاهرة العولمة على انعكاسات تمس العملية الاعلامية،لاسيما ما يتعلق منها بحرية انتشار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، ويأتي في مقدمة هذه الانعكاسات الانتاج، والبث الفضائي والمعلوماتي العابر للحدود السياسية،من خلال اقمار الاتصال وقنوات البث الفضائي والانترنت التي تستعمل لاغراض الاعلام والثقافة،وعدّ بث الانتاج الاعلامي من الانشطة الاقتصادية التي تنطبق عليها قوانين السوق وهذا ماتطلب ادارة اقتصادية،واندماجات بين كبريات شركات الاتصال والمعلومات،وكذلك بين شركات ومؤسسات الانتاج الاعلامي والتوزيع والتسويق،ونشاة المناطق والمدن الحرة للانتاج الاعلامي للبث التلفزيوني.

كما يتعرض المجتمع الدولي اليوم،الى الكثير من المتغيرات التي طالت الكثير من المجالات لاسيما في ظل مسوغات عولمة الاعلام وثورة الاتصال والتقنيات الحديثة التي دخلت في هذا الموضوع مثل اقمار الاتصال والفضائيات وشبكة الانترنت،وكل ذلك يدفعنا الى البحث في التحديات والابعاد العالمية التي فرضتها العولمة ،لان معرفة تحدياتها تقتضي ان نبدأ وقبل كل شيء فهم اهدافها وابعادها بوصفها ظاهرة للهيمنة على العالم.

وبرزت ظاهرة العولمة بوصفها من اكثر المصطلحات تداولا وانتشارا في دول الغرب والشرق والجنوب،وحظيت باهتمام العامة والخاصة من ابناء الشعوب،وعقدت الكثير من الندوات والمؤتمرات لمناقشة اتجاهاتها وتحدياتها،كما الفت الكثير من

الكتب ووضعت الدراسات عن أساليبها ومضامينها ووسائلها، واشار بعضهم الى ان هذا المفهوم جديد برز مع ظواهر حياتية جديدة قوامها التطور التقاني والعلمي،في حقلي الاتصال والمعلومات.وتعد ظاهرة العولمة الاكثر غموضا والأبعد اثرا، لانها تعني تجربة انعدام الحدود في العمل اليومي في ضمن الابعاد المختلفة للاتصال والاقتصاد والنزعات الثقافية العابرة للحدود.

وتزايد الاهتمام بظاهرة العولمة في الوطن العربي ودول العالم بعد ان اصبحت اهدافها معلومة،وتناولتها البحوث،واختلفت وجهات النظر فيها،واخذت الظاهرة تستفحل وتمد جذورها وتتطور مضامينها وتتعدد اهدافها وتتغير على وفق مصلحة الدولة القائدة لها والمستفيدة منها.والوطن العربي لن يكون بعيدا عن انعكاسات العولمة بل سيكون احد ضحاياها،على الرغم من انه يمتلك قدرات وامكانات مادية وبشرية كبرى، اذ تركز استراتيجية العولمة على مقومات سياسية واقتصادية وتكنولوجية، ومن هذا المنطلق سنعرض في هذا البحث اربعة مباحث،تناول المبحث الاول اللمحة التاريخية عن العولمة ،أي : معرفة تاريخ نشوء العولمة،وتناول المبحث الثاني ماهية العولمة من خلال تعريف العولمة والتمييز بينها وبين ما قد يشتبه بها من المصطاحات، وتناول المبحث الثالث ابعاد العولمة اذ تطرقنا الى البعد السياسي للعولمة والبعد الاقتصادي،وتخصص المبحث الرابع الشركات متعددة الجنسية ودورها في العولمة،و منظمة التجارة العالمية والتحديات ثم نأتي الى الخاتمة سائلين المولى سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

المقدمة :

ان المحاولات التغريبية الشاملة للفكر والعقل المسلم سواء الشروع بتخطيط منها ما كان فكرة نفذت، او ما كان عملا مباشرا قد وقع، تجسدت بصورة اكثر وضوحا في ذلك العالم صاحب العقيدة الاسلامي، الذي شهد هبوط الوحي ونزول الاديان السماوية، فمجموعة لا تعد ولاتحصى من التحديات الخارجية عاشها العالم الاسلامي وامته منذ امد بعيد، قد تجددت مع تطورات ومتغيرات الوضع الراهن، فقد شهدت الساحة العالمية في نهاية القرن العشرين بروز ظاهرة جديدة في مسمياتها وتداعياتها على الاصعدة كافة عرفت (بالعولمة)، كان انبثاقها الاول اقتصاديا بحتا، الا انه ما لبث ان شمل الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية، وتعد الولايات المتحدة الامريكية قاعدة انطلاقها الاولى،ا لانه ما لبث ان جرت محاولات نشرها الى ارجاء المعمورة جميعها لا سيما العالم الاسلامي والعربي، فالعولمة اصبحت التحدي الجديد الذي ميز نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين، ذلك التحدي الذي تعاظم مع ازدياد التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي الهائل، الامر الذي جعل الامة الاسلامية تعيش حالة ازمة معقدة متشابكة الجوانب لذا بدا البحث والتنقيب لاكشاف مكامن هذا التحدي الجديد باسلوبه ووسائله، الامر الذي شغل تفكير معظم الباحثين والكتاب والمفكرين على وفق اختصاصاتهم المتباينة، بشكل ولد اضطرابا في الرؤية الواضحة لفهم مضمون العولمة، فقد اثيرت بشانها وما زالت تثار تساؤلات عدة عن ماهيتها.. وطبيعتها.. وتاريخ نشاتها.. وما الذي يمكن التجاوب معه والاخذ به ومايمكن نبذه وطرحه؟ الامر الذي جعل بعضهم يعدها توجها جديدا انظم الى جملة المؤثرات المعاصرة في مستقبل العالم.

وبرزت ظاهرة العولمة بوصفها من اكثر المصطلحات تداولا وانتشارا في دول الغرب والشرق والجنوب، وحظيت باهتمام العامة والخاصة من ابناء الشعوب،وعقدت الكثير من الندوات والمؤتمرات لمناقشة اتجاهاتها وتحدياتها، كما الفت الكثير من الكتب ووضعت الدراسات حول اساليبها ومضامينها ووسائلها، واشار بعضهم الى ان هذا المفهوم جديد برز مع ظواهر حياتية جديدة قوامها التطور التقاني والعلمي، في حقلي الاتصال والمعلومات. وتعد ظاهرة العولمة الاكثر غموضا والابعد اثرا، لانها تعني تجربة انعدام الحدود في العمل اليومي في ضمن الابعاد المختلفة للاتصال والاقتصاد والنزعات الثقافية العابرة للحدود.

وقد تزايد الاهتمام بظاهرة العولمة في الوطن العربي ودول العالم بعد ان أصبحت أهدافها معلومة، وتناولتها البحوث، واختلفت وجهات النظر فيها، فأخذت الظاهرة

تستفحل وتمد جذورها وتتطور وتتعدد اهدافها وتتغير وفق مصلحة الدولة القائدة لها والمستفيدة منها. والوطن العربي لن يكون بعيدا عن انعكاسات العولمة بل سيكون احد ضحاياها، على الرغم من انه يمتلك قدرات وامكانات مادية وبشرية كبرى، اذ تركز استراتيجية العولمة على مقومات سياسية واقتصادية وتكنولوجية.

مشكلة البحث :

ان العولمة عملية تاريخية كبرى لها انماط متعددة الوجوه ومناهج متنوعة الحقول ومخاطر غير متناهية ليس في اعادة انتاج نظام الهيمنة القديم فحسب، بل في انتاج نظام مهيمن واسع في متغيراته القيمية على امتداد القرن المقبل، فما يشهده العالم ليس بنهاية المطاف بل صيرورة مازالت فيها كل الاحتمالات ممكنة على راي (روجيس دوبري)، اي : ان صيرورة العولمة تحول سيعيد تركيب السياسة والاقتصاد للقرون المقبلة، كما ان هذه العولمة بمحاورها الاساسية ستتبع المزيد من الافكار والخطط والاساليب والوسائل التي تتحكم اليوم وفيما بعد باوضاع العالم الصعبة، وعلى امتداد عقود القرن القادم متميزا بمواصفاته الرأسمالية ووسائله غير المعروفة.

وهكذا بدت العولمة تطورا" مخططا" له منذ اقدم الحقب التاريخية، اي : ان لهذه العملية سياقا" تأريخيا" ولكن مايميزها الان كثافة المبادلات بين البلدان وسرعة انتشارها فضلا عن انتشار الثورة العلمية والتكنولوجية وتطورها.

ذلك أن العولمة مصطلح معاصر ظهر في العقد الاخير من القرن العشرين، الا انه لا ينفصل عن سياقه التاريخي المتجسد بالتطلعات الاستعمارية الغربية، فقد قامت الباحثة بدراسة العولمة من حيث ابعادها وتحدياتها ومعرفة مايترتب على هذه الظاهرة من اثار ومشاكل مترتبة عليها باعتبارها ظاهرة حديثة ظهرت للوجود بطابعها السياسي والاقتصادي.

أهمية البحث :

لفت اهتمامنا هذا الموضوع ليكون مادة للبحث، لما تشكله العولمة من خطر على فكر الفرد، وعقله، وثقافته، مستهدفا سلبه فكريا وثقافيا قبل كل شيء، فضلا عن وعينا ان اغلب الدراسات والبحوث الصادرة، قد تناولت هذه الظاهرة من وجهة نظر قومية، مع تركيز بعض الدراسات الاخرى، الامر الذي لفت انتباهنا الى قلة الدراسات التي تتناول هذه الظاهرة من وجهة نظر فكرية اكاديمية فغدا البحث فيها امرا مهما في عالم اصبح ما يميزه هو تنامي الافكار. فالساحة العربية، شهدت بروز تناقض فكري بين تيار العولمة من ناحية وبقية التيارات من ناحية اخرى، فكان كل فكر يقف على جانب محدد من تلك الساحة متسلحا كل منهما بأسلحته الخاصة ووسائله المتميزة، اما الفكر العولمي فقد تسلح بخصوصياته مستفيدا من تطوره العلمي والتكنولوجي وصولا الى ثورة المعلومات والاتصالات التي يحاول فيها تصدير ثقافة الصورة والصوت.

ففي عالم اليوم وجد الفكر المعاصر نفسه وسط بيئة تزدحم بمجموعة من التحولات العالمية، الامر الذي حدا به الى التقدم والتطور بعدّه منظومة فكرية برزت على الساحة العربية منذ نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، فقد كان تقدمه انطلاقا معبرا عن الانبعاث لصحوة ناهضة اوجبت عليه ضرورة ادراك حقيقة هذه التحولات،وان يستوعب جميع قضاياها بدقة متناهية، مع ضرورة اخذه بالحسبان التوسع في الاجتهاد لتفسير قضايا متجددة عالميا، على وفق المعطيات العصرية، اي : ضرورة القيام بقراءة جديدة لمصادره بما يلائم تطورات العصر.

ذلك ان تنامي وسائل الاتصال وتداخلها في مجالات متعددة وعلى الاصعدة كافة، ونظرا للاثر المركزي الذي مارسته الولايات المتحدة الامريكية مثل قطبا" منفردا" في الساحة العالمية بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي الذي كان يمثل قوة عظمى،فأصبح من الصعوبة وضع حد ممكن في ان يفصل بين النفوذ الامريكي والحد

الذي تبدأ معه العولمة، سواء كانت العولمة شكلا من اشكال الامركة العالمية، ام هي فعلا ظاهرة مستقلة بذاتها.

فالكم الهائل من المعلومات وسهولة انتشارها وازالة الحدود بين الدول، بشكل يسهل انتقال السلع والناس بين الدول، كل ذلك يؤدي الى سهولة نشر ا لقيم والمفاهيم والافكار الغربية- الامريكية عالميا، فقد ساد العالم صخب الموسيقى والافلام الامريكية التي تركز على استعمال العنف والقوة والجنس، كما ساد النمط الامريكي للسلع التي انتشرت على اوسع نطاق مؤثر بشكل او اخر في سلوكية الفرد والمجتمع.

المبحث الاول

لمحة تاريخية عن العولمة

يرى بعض الكتاب ان العولمة ليست ظاهرة جديدة بل تمتد الى قرون سابقة، ولكن الجديد في هذه الظاهرة ان تاثيرها اصبح واضحا في مختلف الجوانب السياسية،والاقتصادية، والثقافية، فلا يقتصر تاثيرها على هذه النواحي، بل يتعداها الى مجالات كثيرة، اعلامية واجتماعية ونفسية، ومن اهم العناصر التي دفعت العالم للسير بخطى واسعة نحو العولمة، هو عولمة وسائل الاعلام، فهناك الكثير من الافكار التي ظهرت عبر قرون خلت، وسواء بينت من اشخاص منفردين ام من اتجاهات دينية وسياسية واجتماعية، فان كثيرا منها كانت تدعو الى الكونية احيانا والى الانسانية احيانا اخرى، ولا احد يستطيع ان ينكر ان للاديان السماوية كالاسلام اهدافا انسانية عامة وليس قطرية محلية او قومية منغلقة.كما كان للفكر الماركسي بعد كوني واضح من خلال دعوته للأممية، كما نمت افكار اخرى هنا وهناك في هذه الحقبة الزمنية او تلك تلاشت بعضها ذاتيا وبعضها الاخر تلاشت بقوة افكار تقابلها(١).

والتاريخ البشري يحمل في طياته اشكالا ونماذج لعولمة يمكن فهمها في اطارها التاريخي على انها محاولات بطرق مختلفة لتحقيق الدمج او تكثيف التفاعل الاقتصادي والسياسي والثقافي والأجتماعي بين شعوب العالم وحضاراته (بطرق سلمية او بالقوة)، وما ان تبلغ تلك المحاولات مدى معين حتى تنكفىء وتتراجع، حدث ذلك في عصور مختلفة كما حصل في عهود الامبراطوريات الصينية والهندية واليونانية والعربية والاسلامية وغيرها(٢).

والاسلام دين عالمي، لانه جاء للناس اجمعين، يريد لهم الخير والسلام الا ان العولمة الاسلامية تختلف جذريا عن عولمة الامبريالية، والراسمالية والاستعمار، الهادفة الى الهيمنة على العالم والبحث عن اسواق جديدة مفتوحة تجني منها المال على حسبان الشعوب الفقيرة.

وفيما يخص العرب فان مكوناتهم الحضارية تشكل منظورا عالميا، ولم يؤخذ عليها انها كانت (متعولمة)، ويمكن ان يقرأ ذلك في مسلة حمورابي وملحمة جلجامش ومعلقات العرب الشعرية، وزاد هذا المنظور براقة ووضوحا عندما جاء الاسلام بوصفه خاتما" للاديان السماوية، وكلف العرب بحمله للانسانية جمعاء، ونجد في القران الكريم توضيحا لهذا المعنى في اكثر من اية قرانية، كقوله تعالى في سورة الحجرات الاية "١٣" (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم). وغيرها الكثير من ايات القران الكريم (٣).

والمتمعن في بروتوكولات حكماء صهيون يلمس ان دعوة العولمة قد ظهرت في الاصل من خلال هذه البروتوكولات، التي ترجمها اول مرة من الروسية الى الانكليزية الصحفي " ماردسن " بعنوان (الاستيلاء على العالم بحكومة عالمية- بروتوكولات حكما صهيون). ذلك أن عددا من بروتوكولات حكماء صهيون تنص صراحة على (صهينة العملة)(*) العالمية، وهناك من يعود بتاريخ العولمة الى بداية النظام الرأسمالي العالمي، ومنهم " ايمانويل فالرستين " الذي أعاده الى القرن السادس عشرفي بداية الاستعمار، ويعود بها بعضهم الاخر الى ظهور الشركات العالمية المتعدية الجنسيات، اما بالنسبة لاخرين

فتبدأ العولمة بألغاء اسعار الصرف الثابتة، او بتفكك المعسكر الاشتراكي الشرقي في بداية عقد التسعينيات ٤.

وتختلف العولمة المعاصرة عما حصل في التاريخ القديم، فهي تحدث اولا في ظل ثورة علمية- تكنولوجية متعددة الحلقات والاثار، اهمها ثورة الاتصال والمعلومات التي اتيحت للقنوات التلفزيونية الفضائية والانترنت واجهزة الفكس والهاتف النقال، بتوصيل البشر على امتداد العالم، فربطت عوالمهم المختلفة بعضها ببعض وجعلتهم بوساطة انكماش الزمان والمكان يرتبطون على نحواعمق واشد واسرع مما كان يحدث في الماضي.

وفي ظل اتساع اثار ثورة تكنولوجيا الصناعات الاتصالية والالكترونية، ومع نفوذ الشركات المتعدية الجنسية وتراجع مكانة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة واستمرار الخلل والتفاوت الحاد في النظام العالمي ولاسيما في مجال الاتصال والمعلومات، كل ذلك اسفر عن ظهور مرحلة جديدة في تاريخ العالم عرفت باسم (العولمة)، وخريطة جديدة للصراع الاقليمي والعالمي تتجلى تداعياتها اوضح ما تكون على الساحتين الاعلامية والثقافية ٥.

وترتبط العولمة بوسائل الاتصال والاعلام الغربية، لاسيما الامريكية منها، على طرحها فوق بساط البحث العلمي الجاد، الا اذا تعلق الامر بتصديرها وترويجها داخل البلدان النامية، بوصفها مادة" للاستهلاك تعود بالفائدة " ماديا ومعنويا " على البلدان المصنعة لوسائل الاتصال والمستفيدة حقا من تكنولوجيا وسائط الاتصال وثورة المعلومات. وقد بدا الخطاب الاعلامي الغربي المعاصر حماته التبشيرية بالعولمة امرا" واقعا" لا فرار منه، لانها تسعى الى تحقيق المستوى اللائق من التنمية، واستفاد هذا الخطاب في تسويقه من معطيات التكنولوجيا.

وتعد مرحلة انتهاء الحرب الباردة نقطة فاصلة في التاريخ السياسي الدولي الحديث، اذ اضحى الطموح الامريكي واضحا في الترويج للعولمة، وفي كل توجهاتها كي تصبح الولايات المتحدة الامريكية القوة العالمية الاولى المنفردة بزعامة العالم على وفق ما تقرره من اجراءات على الصعيد الدولي، وبما ينسجم مع مخططاتها وحماية مصالحها المنتشرة في اجزاء متعددة من العالم. وتهدف الى فرض النمط الامريكي مستغلة تفوقها الاعلامي والمعلوماتي، حتى تهيمن على القضايا الدولية وتفقد الاخرين التاثير في مجريات الاحداث، فالمتغيرات التي شهدتها نهاية عقد الثمانينيات واوائل عقد التسعينيات قادت الى تحولات سياسية كبيرة في حجمها، وفريدة من نوعها، من حيث سرعتها، فلم يشهد العالم مثل هذه التحولات بمثل السرعة، من دون حرب، وخلال مدة قصيرة صار نظام القطبية الثنائية شيئا من الماضي، وتفكك الاتحاد السوفيتي، سجل في الواقع الدولي نهاية عهد الحرب الباردة (١٩٤٥- ١٩٩١)، وقد وضع هذا الامر العالم امام مرحلة جديدة مليئة بالمتغيرات(٦).

وقد مهد الفكر الاستراتيجي الامريكي لذلك بمجموعة من الاطروحات النظرية التي تصور التغيرات التي شهدها العالم، ومنها اطروحة (نهاية التاريخ) التي قدمها (فرنسيس فوكوياما) (*٢)، الذي افترض ان التغيرات التي شهدها العالم لا تدل على نهاية الحرب االباردة فحسب بل تدل على نهاية التاريخ، وتنبا بالوصول الى نقطة النهاية لخط التطور الايديولوجي للبشرية ونقطة تعميم الديمقراطية الليبرالية الغربية بوصفها الشكل النهائي للحكم الانساني، وعدّ ان انتصار الغرب يتمظهر وقبل كل شيء في انهيار اية بدائل منهجية قادرة على الحلول محل الليبرالية الغربية، وربما كان الاهم من ذلك ان العولمة دخلت الجدل السياسي، فالمنافسة الاقتصادية الكونية التي اصبح يشار اليها، على انها السبب في تخفيض خدمات الرعاية الاجتماعية التي تقدمها الدول، وأضحت هي النغمة السائدة في العلم الاجتماعي(٧).

وللعولمة اهداف معلنة، اذ برزت سياسية امريكية تقوم على(٨):

١- النظر الى العالم بوصفه وحدة متجانسة واحدة، وقيام نظام يضم العالم بأسره.
٢- تأكيد الانفراد الأمريكي بقيادة العالم بانتهاء الحرب الباردة وانتصار الرأسمالية.
٣- إقامة ما يسمى (بنظام عالمي جديد)،يؤكد على التطبيق الصارم لمبادئ القانون الدولي، واستغلال الامم المتحدة بوصفها غطاءا" لهذا التحرك.
٤- التداخل الحضاري بين الحضارات كافة، والحوار فيما بينها، وكذلك التفاعل والتبادل الثقافي فيما بينها.
٥- تسهيل حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول، وعقد صلات التقارب بين البشر.
٦- البحث عن عدو جديد لمواجهته، وقد وقع الاختيار على الاسلام ممثلا بما يسمى (بالاصولية الاسلامية)، لممارسة الهيمنة الامريكية.

المبحث الثاني

تعريفات العولمة

لابد من الاشارة الى ان صياغة تعريف دقيق محدد متفق عليه من لدن الكتاب والمفكرين، العرب والاجانب للعولمة تبدو مسالة شاقة، بل تكاد تكون مستحيلة، نظرا الى تعدد تعريفاتها، التي تتأثر اساسا بانحيازاتهم الايديولوجية، واتجاهاتهم الفكرية ازاء العولمة رفضا او قبولا، فكل واحد منهم ينطلق في صياغة تعريفه من وجهة نظره الخاصة.

ولم يتفق الكتاب في مؤلفاتهم على تسمية محددة لهذه الظاهرة، فقد اسماها بعضهم الكونية، واسماها اخرون بالكوكبة(*٣)، والشائع الاكثر استعمالا" بين الناس العولمة، لانها ترجمة للاسم الانكليزي (Globalization)، ويعني جعل الشيء على مستوى عالمي، اي : نقله من المحدود المراقب الى غيرالمحدود الذي ينأى عن المراقبة، وهي تفيد الشيء وتوسيع دائرته لكي يشمل العالم، على وفق وجهة نظر مروجي هذا الشيء(٩).

وقد شاع استعمال لفظ العولمة في العقد الاخير من الالفية الثانية، وادرج في الادبيات السياسية والاقتصادية، ومرادفها باللغة الفرنسية (Mondilistion)، اي : اضفاء الصفة العالمية (Mondial)، على امر ما في السياسة والاقتصاد، وهي في التحليل اللغوي مشتقة من صيغة (فوعلة)، وهي تدل على تحويل الشيء الى وضعية اخرى، مثل قولبة من قولب، اي وضع الشيء في صيغة قالب(١٠).

واذا رجعنا الى معجم ويبستر (Webster)، لوجدنا ان العولمة بلفظة (الجلوبلازيشن)، تعني اكتساب الشيء طابع العالمية، ولاسيما جعل نطاق الشيء وتطبيقه عالميا، وهذا المصطلح لم يدخل قاموس اكسفورد(*٤) الا في عام ١٩٩١، واصفا اياه من الكلمات الجديدة، ويشير القاموس الى ان هذا الاستعمال قد تاثر بفكرة ماكلوهان الخاصة بالقرية الكونية(١١).

والارجح ان اول استعمال لكلمة عولمة تم في مجال الاتصال من العالم المعروف (مارشال ماكلوهان)، في جامعة (تورنتو) بكندا، وكان ذلك في عام ١٩٦٠، اذ تنبأ عن ذلك في كتابه (استكشافات في عوالم الاتصال)، وبشر العالم بأنه سوف يتوجه الى الاندماج وخرق الحدود، نتيجة تطور وسائل الاتصال، التي ستؤدي بذلك الى تحويل العالم الى قرية كونية Global Village))، كما استخدمها سنة ١٩٦٨، في كتابه الحرب والسلام في القرية الكونية(١٢).

وتعد ظاهرة العولمة الدرجة العليا في علاقات الهيمنة وحددوها بالتبعية الكاملة للنظام الليبرالي، ويرى عبد الاله بلقزيز ان العولمة ليست سوى السيطرة الغربية على سائر الثقافات بوساطة استثمار مكتسبات العلوم والتقنية في ميدان الاتصال(١٣).

وتركز العولمة على البعد الثقافي الذي يشير الى بروز الثقافة سلعة عالمية تسوق كأية سلعة تجارية ارخص، ومن ثم بروز وعي وادراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط

وسائل ثقافية عالمية الطابع، وتعني بالدرجة الاولى شيئا واحدا : هو الغاء الجنسية والتأكل التدريجي، كما تعني ايضا امكانية تحويل الدولة الوطنية الى دولة عبر الحدود، وذلك في كل الابعاد : الموارد المالية، وقوة التشكيل السياسي والاقتصادي والسياسة الثقافية والاعلامية(١٤).

وللعولمة اربع عمليات اساسية، وهي على الآتي: المنافسة بين القوى العظمى، التطور التكنولوجي، انتشار عولمة الانتاج، والتبادل والتحديث، ولهذا يمكن القول : ان صياغة تعريف دقيق للعولمة يبدو مسألة شاقة، نظرا لتعدد تعريفاتها، التي تتأثر اساسا بانحياز الباحثين الايديولوجية، واتجاهاتهم ازاءها رفضا او قبولا(١٥).

وتشمل العولمة تغيرات جذرية في السياسة والاقتصاد والثقافة والتكنولوجيا، هدفها تهيئة الاجواء العالمية لمرحلة جديدة تتميز بعدة انماط حديثة، مثل انفتاح كل ماهو محلي على الخارجي، فضلا"عن الاستعمال الفائق لوسائط الاتصال الحديثة للترويج للافكار والمعتقدات والقيم، واتساع انتشار التكنولوجيا وحركة الموارد البشرية. وللعولمة ابعاد كثيرة تتصل بمختلف القطاعات والانشطة، التي تشمل مجموعة من الاهداف منها ماهو ذو صبغة سياسية ومنها ماهو ذو طابع اقتصادي او ثقافي واعلامي. والعولمة، ذكرها (توماس فريدمان) في كتابه "السيار ليكساس وشجرة الزيتون " بالامركة، اذ انها تضع النموذج الامريكي، فتعدّ نظاما" مستمرا" ينطوي على التكامل بين الدول والامم، في التكنولوجيا بطريقة تمكن الافراد من التجول حول العالم والوصول الى مسافات ابعد، وبصورة اسرع واعمق وارخص من اي وقت مضى، ولكنها تمكن الاقوياء من فرض سيطرتهم وتسمح لهم بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر للمعلومات وحرية التعبير(١٦).

والمتفحص في تعريفات التي قدمها بعض الباحثين في مجال العلم الاجتماعي والثقافة عن العولمة يلاحظ انها تنطلق من منظور فكري متقارب، وانها تمثل لحظة التتويج الكبرى للنظام الرأسمالي على مستوى العالم وانها تجسد الدرجات العليا في علاقات الهيمنة والتبعية للامبريالية. ويرى برهان غليون بانها حركية ديناميكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية، من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعملية للحضارة، يتزايد فيها دور العامل الخارجي، في تحديد مصير الاطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة(١٧).

والملاحظ ان تعدد تعاريف العولمة تنبع من اختلاف وجهات النظر فيها، وتوجهات مستعملي هذا المصطلح من رجال سياسة واقتصاد واتصال، وكل واحد منهم انطلق من اختصاصه، فعالم الاجتماع ينظر لهذا المصطلح بمنظور معين وعالم الاقتصاد ينظر اليه بمنظور اخر، وكذلك عالم السياسة، وسائر اصحاب التخصصات. ولكن مهما اختلفت وجهات نظر الكتاب والمؤلفين في تعريفهم لظاهرة العولمة، الا ان القاسم االمشترك في تعريفاتهم يؤكد انها تبرز من خلال السيطرة التي يتحكم بها النظام العالمي، في تعميم انموذج سياسي ثقافي واقتصادي واحد، وسيادة مناخ دولي خال من القطبية فبدأت هذه الظاهرة بالانتشار، فيما يطرح اهمية الربط بينها وبين البنية الدولية، مما يعزز هذه الفكرة تقدم ثورة الاتصال، والتطور (التكنولوجي)حتى بدأ يتبلور بهذا الاتجاه. كما ان الاستنتاج الذي يمكن ان نخرج به من خلال التعريفات السابقة، بان العولمة على وفق الرؤية الامريكية، والمراد تسويقها للعالم هي هيمنة من نوع جديد يراد منها اذابة الحدود والغاء الهوية الوطنية والقومية وفرض مفاهيم اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية موحدة.

والعولمة من وجهة نظر الباحث، هي نظام عالمي هدفه ربط المجتمعات المختلفة واخضاعها لمضامين سياسية وثقافية واقتصادية واتصالية، يتحكم فيها من يمتلك القوة (التكنولوجية) من خلال مؤسسات ووسائل معينة يوجهها

نحو تحقيق نموذجه الخاص، وقد اشارالى ذلك عالم الاتصال المعروف (ماكلوهان) في كتابه الشهير (الحرب والسلم في القرية الكونية) عام ١٩٦٨ الى انه مع تطور وسائل الاتصال(الالكترونية) قد مددنا النظام العصبي المركزي على المستوى الكوني، وان تطورهذا النوع من الاتصال يعد بداية حقبة انسانية جديدة، يتم من خلالها الغاء حاجز المسافة الذي كان يبعد بين الدول والمجتمعات والشعوب(١٨).

ولكن تبقى التفرقة بين الوسيلة واستعمال الوسيلة تفرقة ذات اهمية جوهرية، لان التقدم (التكنولوجي) ليس هو الذي يحدد مباشرة مسيرة التاريخ، بل الصراع في السيطرة على هذه الوسائل هو الذي يتحكم في التطور، وهذا الصراع يتخذ اشكالا عدة، منها صراع الامم ١٩.

بين مفهومي العولمة والعالمية :

هناك فرق كبير بين مصطلحي العولمة والعالمية، فكلا المفهومين مختلف عن بعضه اختلافا كبيرا. ويمكن توضيح الخلط الحاصل بينهما من خلال التعريفات الاتية :

العالمية : (Universality) : تعني التعاون العالمي والتواصل بين البشر من اجل اهداف انسانية وتعني بحقوق الانسان وثقافته وحريته، وبكل مايرفد الخصوصيات والهويات الوطنية. وتميل الى التفتح على الثقافات الاخرى من العالم، مع الاحتفاظ بالخلاف الايديولوجي، في حين العولمة (Globalization)، احتواء للاخرواحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الايديولوجي، وتمثل العولمة اكثر من مفهوم اغلبها يتعلق بالسيطرة، كما انها ارادة للهيمنة ومن ثم فهي قمع ونفي لخصوصيات الاخرين وهي احتواء للعالم، في حين ان العالمية هي طموح للارتقاء بالخصوصية الى مستوى عالي، ونعتقد ان العالمية هي تلاقح بين الخصوصيات للارتقاء بها الى ماهو عالمي وكوني(٢٠).

ويرى المفكر العربي محمد عابد الجابري ان العولمة شيء والعالمية شيء اخر، فالعالمية تفتح على العالم، على الثقافات الاخرى، فضلا"عن الاحتفاظ بالخلاف الايديولوجي. اما العولمة فهي نفي للاخر واحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الايديولوجي(٢١).

ويتجه بعض الكتاب عمدا الى الخلط بين المصطلحين من اجل تسويغ العولمة والباسها لباسا جذابا لتقنع الاخرين بضرورتها واهميتها لرفاه الجنس البشري.

ويمكن وصف العالمية : بأنها التوسع المتزايد المطرد في تدويل الانتاج من لدن الشركات المتعددة الجنسيات بالتوازي مع الثورة المستمرة في الاتصالات والمعلومات التي حدت ببعضها الى تصور ان العالم قد تحول بالفعل الى قرية كونية(٢٢)، كما ان العالمية الانسانية تعني تعاونا ايجابيا بين الامم والدول من خلال منظمات الامم المتحدة وهيئاتها على وفق مواثيقها وقواعدها، وبما يؤدي الى سيادة الامن والسلم والتنمية بين الدول، كما انها تعني الانفتاح الحميم بين الدول والشعوب بعلاقات قائمة على التوازن المصالح بين الدول في المجالات الاقتصادية والتقنية والثقافية والاعلامية كافة، وبما يحقق مردودا ايجابيا للاطراف كافة، ومن ثم تمتينا للعلاقات الدولية الايجابية.

اما العولمة ليست سوى فكرة امريكية كونية بصورة اخرى، وبذلك تكون احادية الثقافة. ويتضح ذلك الامر في جعل اللغة الانجليزية، او بالاحرى الامريكية، هي لغة الثقافة الكونية(٢٣).

المبحث الثالث

ابعاد العولمة

البعد السياسي للعولمة :

كثر استعمال مصطلح العولمة في عقد التسعينيات، واصبح شاغلا اساسيا للتنظير الثقافي من الاعلام الى الابداع، ومن تربية الطفل الى اعداد الدعاة الدينيين، في حين يقودها المتحكمون باقتصاديات العالم ومصنعو تكنولوجيا الاتصال، ومن ورائهم اهل السياسة.

ويحدد بيتر تيلور في كتابه (الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر)، ثمانية ابعاد للعولمة، وهي : العولمة المالية، العولمة التكنولوجية، العولمة الاقتصادية، العولمة الثقافية،

العولمة السياسية، العولمة البيئية، العولمة الجغرافية، العولمة السيوسيولوجية (الاجتماعية)(٢٤).

وتعتمد العولمة على وسائل لتأليف نمطها بصيغته الامريكية (فكرة واداة)، ومن اهمها(٢٥):

١- سياسية : تعمد الى اضعاف سيادة الدولة، وشرذمتها، وتغييب هويتها الوطنية والقومية لمصلحة سلطة الدولة (المركز) وهيمنتها.

٢- اقتصادية : تعبر عن طابع كوني للاقتصاد، بعد ان سعت الى تفكيك الاقتصاديات الوطنية، واندماجها في السوق العالمية والاقليمية.

٣- ثقافية : مستفيدة من ثورة المعلومات، واتساع نطاق الاتصال الفضائي، لتشكيل الوعي المنسجم والقيم المنتجة حسب توجهات (المرسل الاقوى)، وما يترتب عليها من تحطيم للهوية وتخريب للوجدان، وهذا ما سنوليه العناية لما يمثله من معطيات فكرية وروحية تحاول ترسيخها في وجدان المشاهد العربي من خلال قنوات البث الفضائي المباشر.

فالعولمة ظاهرة اقتصادية وسياسية وتكنولوجية وثقافية، وانها سبب ونتيجة لثورة الاتصال والمعلومات، وان العالم قد اضحى سوقا واحدة، بفضل الدور الذي تؤديه الاقمار الصناعية ، والقنوات الفضائية، والانترنت، ومختلف وسائط الاتصال، وتضخم علاقات التشابك التجاري والنقدي حتى غدا العالم الان اشبه بقرية كونية واحدة متجانسة(٢٦)، وللعولمة قوة بابعادها وتجلياتها السياسية، وهي الاساس الذي يضع ويصيغ شكل النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، بما يتيح للمسيطر التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم خدمة للاهداف الغربية، وهذا ما يسعى اليه مروجو العولمة لتعميم النمط الامريكي على العالم. وهو نتاج للمتغيرات السياسية التي حدثت في المجتمع العالمي خلال العقود الاخيرة من القرن العشرين فضلا عن كونه نتاجا لتطور وسائل الاتصال والمعلومات.

وهناك علاقة وطيدة بين السياسة والاعلام، اذ ان العمل السياسي والعمل الاعلامي يشكلان مجالين متميزين، ولا يمكن الفصل بين هذين النشاطين، نظرا لاهمية الوظيفة الاعلامية في التبليغ، وفي اشراك المواطنين في الحياة السياسية، وفي ربط قنوات الاتصال بين التشكيلات المتالفة او المتعارضة، وفي تعبئة الجماهير قبل الحسم في كل اختيار(٢٧).

ومهما اختلفت الاراء في هذه المسالة لم يعد الفصل ممكنا بين السياسة والاعلام، ولم تعد التفرقة سهلة بين مخطط سياسي واخر اعلامي، واذا كانت الحرب قد وظفت لخدمة السياسة مثلما كانت الحرب اداة سياسية ونشاطا من انشطتها، فان نتائجها وانكاساتها لا تنحصر في ميدان المعركة، بل تتعداه الى مستويات ابعد عمقا(٢٨).

في مؤتمر (دافوس) العالمي الذي عقد في سويسرا عام ١٩٩٧، اجتمع زعماء العالم (٤٠ رئيس دولة و٢٠٠٠من اصحاب الشركات الكبرى والشخصيات العالمية)، لمناقشة دور الاعلام المتزايد في التحكم بالعالم، وفي اطار تساؤل عام ساد اجواء المؤتمر هو، هل يحكم الاعلام العالم؟ وخلال الجلسات الـ(٢٦٠) لهذا المؤتمر كان المحور العام للمناقشات السائدة هوعن تضخم دور الاعلام وتاثيراته العالمية، وفي احدى جلسات المؤتمر اكد عضو مجلس الدوما الروسي (غريغوري يافلنسكي) بان الاعلام المعادي ادى دورا في انهيار الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد ان اطلعت شعوبه اكثر فاكثر على الطريقة التي تعيشها الشعوب خارجه(٢٩).

والعولمة تعبر بصورة مباشرة عن ارادة الهيمنة على العالم، وقد حددت وسائلها لتحقيق ذلك، ومنها : اعطاء كل الاهمية والأولية للاعلام لاحداث التغيرات المطلوبة على الصعيدين المحلي والعالمي، ذلك أن السياسة منظورااليها من زاوية الجغرافية، ومن ثم فان الهيمنة العالمية اصبحت تعني اليوم مراقبة السلطة اللامادية سلطة تكنولوجيا الاتصال، وهكذا فبدلا من الحدود الثقافية الوطنية والقومية تطرح ايديولوجيا العولمة حدودا اخرى غير مرئية ترسمها الشبكات الفضائية العالمية قصد الهيمنة على الفكر والسلوك والذوق(٣٠).

وتسعى الولايات المتحدة الامريكية الى استغلال واستثماراستعمال وسائل متعددة من ضمنها، وسائل الاتصال المختلفة، وسائل المعلومات الحديثة، الشركات والمؤسسات العالمية متعدية الجنسية، القوى المادية والمعنوية للسلطة وانظمة الحكم ومؤسساتها في الدول الراسمالية الكبرى ومنها المخابرات ومايسمى (بمنظمات المجتمع المدني)، للترويج لظاهرة العولمة، ولهذه الاساليب اهداف معلنة واخرى خفية لتحقيق اهدافها وسائل مشروعة وغير مشروعة تبعا لمصلحة الدوائر الموجهة لها، وهذه المظاهرالعالمية لا يمكن احتواؤها او صدها او بناء اسوار في وجهها لوقف زحفها، الا انه يمكن الحد من مخاطرها وتجنب بعض انعكاساتها السلبية، على الرغم من ان مواجهة تلك المخاطر ليست بالامر السهل اطلاقا (٣١).

وتتضح اثارها السلبية من خلال الاحداث التي تحصل على نطاق واسع في العالم، اذ ترتضي السياسة الامريكية لنفسها السيطرة على شؤون العالم وقضاياه المصيرية، بما في ذلك ممارسة الضغوط على المنظمات الدولية المختلفة، وفي مقدمتها منظمة الامم المتحدة، التي تطلعت شعوب العالم الى ان تجد فيها الى حد ما ملاذا يعصمها التجاوزعلى المستويات الاقليمية والدولية،لكنها تاخذ باكثر من معيار في تعاملها مع الاطراف الدولية المختلفة، مما اخل بموازين عملها(٣٢)، واقرب مثل على هذا التجاوز الذي يحصل في دول العالم اليوم، وتنسحب باثارها على شعوب العالم اجمع، ومنها الشعب العربي، التعامل المزدوج (الكيل بمكيالين)(*٥)، وهذا التحدي يفرض على الاعلام العربي مسؤولية وطنية وقومية للتنبيه على الاخطار والتجاوز الذي يهدد الانسان العربي تحت ستار العولمة، لتسيير الامور السياسية على وفق الرؤية الامريكية.

وبينت دراسة للدكتور حسن ابو شنب عن استطلاع اراء النخبة الفلسطينية ازاء العولمة وتحديات الغد،ذلك ان العولمة تتاثر بالمنظمات الدولية ذات النفوذ، وفي مقدمتها البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، فهي ترتبط بالنظام الدولي الجديد وثورة العلم والتكنولوجيا، ولذلك هي تؤثر على حرية انتقال المعلومات والتعبير، وحرية التنافس، وجاءت هذه النتائج من خلال اجابات عينة من اعضاء هيأة التدريس في جامعتين من الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، وهما جامعة الازهر والجامعة الاسلامية(٣٣).

وتبدو العولمة كأنها انتقال المتغيرات والظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية من مكان الى اخر بشكل يؤدي الى خلق عالم واحد، اساسه توحيد المعايير الكونية، وتحريرالعلاقات في السياسة الدولية، وتقريب الثقافات، ونشر المعلومات، واضحى مفهوم العولمة متداولا" في العلوم الاجتماعية، وقولا جوهريا لدى خبراء الادارة، وشعارا يتداوله الاعلاميون والسياسيون من كل شاكلة، وينظر اليه بعض علماء الاجتماع السياسي بعدّة تطورا كيفيا في تاريخ النظم السياسية والاجتماعية والثقافية، وانها تستعين بوسائل جديدة للسيطرة، منها وسائل الاعلام ، وشبكات المعلومات الدولية، التي تشكل الاختراق للحدود الاجتماعية والثقافية والسياسية، اي لحدود الدولة القومية المرتبطة بالسوق العالمية(٣٤).

وتسعى العولمة الى نقل تخصص الدولة وسلطتها في المجال السياسي، ومن ثم الثقافي والاعلامي إلى مؤسسات عالمية، وذلك يعني في ابسط صورة الغاء للهوية القومية وما تنطوي عليه من خصوصية، ومن ثم وضع العالم بأسره في خدمة الانموذج الغربي، ولاسيما الانموذج الامريكي،وقد استطاعت الثورة التقنية في مجال الاتصال والمعلومات اختزال العالم عامة، وعالمية الثقافة التقنية خاصة، واصبحت مصادر الشرعية التقليدية، من ايديولوجية وموضوعية محل نقاش، وبدات المعرفة تسهم في تشكيل الجزء الاكبر من شرعية النظام السياسي العالمي لغرض السيطرة، و(امركة) حياتها الاجتماعية والثقافية(٣٥).

وتقوم وسائل الاتصال بدور بالغ الاهمية في رسم المعالم السياسية وتحديدها لاي نظام سياسي ولاية دولة، ومن ثم بناء علاقات دولية متوازنة مع مختلف القوى السياسية في العالم، وان نجاح هذه العلاقات على اساس الارتباط الوثيق في تحقيق المصالح الوطنية والقومية، ولكن

غياب هذا التوازن يؤدي الى الاخلال بالاستقلال السياسي، ويميل الى صالح الاقوى(٣٦).

وان التقدم العلمي في وسائل الاتصال اعطى العملية الاعلامية امكانية كبيرة في حسن او سوء استعمال المعاني والدلالات، فالاستعمال الدعائي للترويج اظاهرة العولمة ادى الى سوء استعمال معاني الالفاظ والمصطلحات في اطار خدمة الاغراض الدعائية والاهداف السياسية لصاحب الرسالة(٣٧). وفي الدراسات الاعلامية والسياسية المعاصرة اصبح من المألوف توكيد دور الدول الكبرى وما تمتلكه من قوة عسكرية وسياسية واقتصادية وتقنية، في تاثير ذلك على مقدرات شعوب المجتمع الدولي واممه وبالشكل الذي يخدم مصالحها وغاياتها الاستراتيجية.

وعلى الرغم من ان الدوائر الليبرالية القوة الدافعة وراء العولمة، فان بعض نتائجها لم تكن مرغوبة او متوقعة حتى ممن روجوا لها. ومن أهداف العولمة ابقاء دول الجنوب، ومنها الأقطار العربية، تحت هيمنة السياسة الامريكية وضغطها، وبشكل اكثر بشاعة ووحشية، وتهيئة الوسائل اللازمة لذلك، الامر الذي يمكنها من التوسع على حساب الاخرين(٣٨).

ذلك أن طابع العولمة هو التوسع والهيمنة على سيادة الدول واستقلالها ، ويعزز السيطرة السياسية مما يضعف الارادة الوطنية وان احتفظت بعض الدول من حيث الشكل بما يظهرها بمظهر الدول المستقلة، فالبلدان الراسمالية تحاول خلق انطباع دولي بصيغة النظرية الليبرالية وسلامتها، اي انها قادرة وحدها ان تصيغ نظرية للعالم باجمعه، لا من اجل ان يكون مزدهرا اقتصاديا، ومقتصرا فنيا وتقنيا مثل الغرب، وانما ليقبل العالم بدور السيادة للغرب وان يكون تابعا له، بمعنى ادق ان يكون تابعا للولايات المتحدة الامريكية عبر الترويج لافكار جذابة وخادعة من خلال الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان واحترام ما يسمى بالشرعية الدولية(٣٩).

والواقع الدولي في ظل العولمة ادى الى انكماش دور دول الاطراف على الصعيد السياسي، بفعل الهيمنة الامريكية من جهة، والمعوقات الداخلية لهذه الدول من جهة اخرى، اذ انفردت السياسة الامريكية بالعالم بفعل قدرتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، واستعملت مجلس الامن الدولي غطاء" لتمرير سياستها سواء في شن الحروب العسكرية اتجاه شعوب العالم، ام من خلال فرض الحصار الاقتصادي لتجويع الشعوب، والامثلة على ذلك كثيرة، منها حصار امريكا على كوبا الذي مضى عليه اكثر من اربعين عاما، والحصار على ليبيا منذ عام ١٩٨٦، والحصار على السودان منذ ١٩٩٦، والحصار على العراق لاكثر من عشر سنوات، والتدخل العسكري المباشرفي اثناء الحرب الاهلية في الصومال عام ١٩٩٨، والتدخل العسكري في تغيير انظمة الحكم في دول العالم، كما حصل في افغانستان عام ٢٠٠١، وفي العراق عام ٢٠٠٣، ولتحقيق هذه الاهداف قامت الولايات المتحدة الامريكية بزرع حلفاء لها يمكن الاعتماد عليهم في تنفيذ سياستها التوسعية، وتوزعت الانظمة العميلة لها، في شرق اسيا، وأمريكا اللاتينية، وافريقيا، واوربا، ولديها حاليا قوات عسكرية منتشرة في اوربا الغربية، وكوريا الجنوبية، واليابان، كما بسطت نفوذها السياسي في ارض الوطن العربي، من خلال انتشار قواتها العسكرية في اقطار الخليج العربي، لتهديد سيادة الامن القومي العربي(٤٠).

لقد اضحى مجلس الامن الدولي والمظمات التابعة للامم المتحدة ادوات سياسية من ادوات العولمة، ويتضح ذلك جليا فيما اتخذ من قرارات (دولية) في المجلس منذ عام ١٩٩٠، فقد حكمت المصالح علاقات اعضاء المجلس ولاسيما الخمسة الدائمين، بدلا من المبادىء والاخلاقيات التي اتسمت بها المراحل السابقة، فتتجلى تلك المصالح في اثناء التصويت في المجلس على نحو واضح سواء كان في اثناء العدوان على افغانستان والعراق وتدخل القوات الاجنبية في شؤونهما الداخلية ام في معالجة الاضطرابات الداخلية في بلدان عدة، ومنها في يوغسلافيا، اذ صوت الاعضاء وفقا لمصالحهم بغض النظر عن مشروعية الدفاع عن حقوق مواطني تلك البلدان، وقد زج بالامم المتحدة في السياسة العالمية، وهو ما حصل وما يزال يحصل في مناطق متعددة من العالم، وكما حصل في التدخل في الشؤون

الداخلية لبعض الدول مثل افغانستان والعراق والسودان وليبيا، وغيرها من دول العالم، وهذا الاثر السياسي للعولمة يخيب الامال في حيادية مجلس الامن والامم المتحدة(٤١).

ذلك ان شعارات النظام العالمي الجديد كما يراها "تشومسكي" ستكون (الحرب هي السلام) و (العبودية هي الحرية) و (الجهل هو القوة)، الشعار الاول تطبيقاته اتضحت معالمها في فيتنام وكمبوديا والعراق ويوغسلافيا والصومال، الشعار الثاني يتمثل في اشاعة (السوق الحر، وهي السوق الحرة للاستبعاد، الشعار الثالث تجسده (عملية السلام في الشرق الاوسط)، اي السلام بحسب مفهوم الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، فالجهل بمضمون هذه العملية هو أساس قوتها من خلال تجهيل مدروس ضروري كي تفقد الحقيقة معناها وتنحصر في المعنى الوحيد الذي تقدمه الادارة الامريكية(٤٢).

ومع تسارع انتشار مظاهر العولمة، فان بعض التسميات التي شغلت ساحات الفكر والعمل طويلا، مثل (العالم الثالث) و(التحرر) و(التقدم) و(حوار الشمال والجنوب) و(التنمية الاقتصادية)، لم يبق لها في ظل هيمنة العولمة اي معنى، ولاسيما ان العالم المتقدم في التنمية اصبح يتجاهل على نحو خطر مشكلات البلدان النامية، كما ان هناك عاملا مهما" اخر هو التفوق العسكري من خلال تقنية واساليب قتالية وتكنولوجية متطورة، وكذلك السيطرة على بعض المضايق والممرات البحرية والجوية المهمة في العالم، مما مكن من فرض القوة العسكرية والسياسية وبادارة امريكية في بعض بلدان العالم النامي(٤٣).

ان العولمة تشير في جوهرها وحقيقة امرها الى امركة العالم، اي: ان العولمة تساوي الامركة، لان امريكا هي التي تقود ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وتحمل تجسيد لواقع ايديولوجي معين، الا وهو انتصار قيم السوق الليبرالية السياسية، ولهذا فالعولمة السياسية تمثل انتشار الاجندة الليبرالية الجديدة، المؤيدة لخفض انفاق الدولة، والتحرير التشريعي والخصخصة، والاقتصادات المفتوحة بوجه عام(٤٤).

وما يجري الان من اعادة ترتيب العالم ولاسيما في جانبه السياسي يعد من اخطر التحديات التي تواجه مسيرة دول الاطراف، اذ تنتقل مقومات السيادة الوطنية الى المركز الذي يدير النظام السياسي العالمي، وتهدف العولمة الى جعل دول الاطراف مجموعة من الدوائر المتعددة التي يمكن ان تتقاطع مصالحها الاقتصادية،و السياسية، والامنية، بما يفقد هذه الدول هويتها، ويقصم روابط التكامل بينها.وتتحرك الولايات المتحدة الامريكية على محاور عديدة لكي يكتب النجاح لسياستها، من ذلك العمل على بسط نفوذها السياسي، بمساعدة سلطة وسائط الاعلام المنطورة تكنولوجيا، التي تشكل سندا للترويج لافكارها واهدافها(٤٥).

والوجه الاخر للهيمنة الامريكية على العالم، يبرز من خلال السيطرة على الاسواق الدولية والشركات المتعدية الجنسية، وحركة السلع والخدمات والايدي العاملة وراس المال والمعلومات، عبر الحدود الوطنية والاقليمية، او انها حركة جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية، اوانها الظاهرة التاريخية لنهاية القرن العشرين، او لبداية القرن الواحد والعشرين، او أنها حقبة التحول الراسمالي في ظل هيمنة دول المركز بقيادة امريكا وتحت سيطرتها، وفي ظل نظام عالمي للتبادل غير المتكافيء، وبروز النظام العالمي الجديد، واكبه تغييرات جذرية على مستوى معادلات القوة العالمية، بعد ان تفكك دول المعسكر الاشتراكي، متمثلا في النظام الشيوعي، المنافس التقليدي (القديم) للغرب، وظهور الولايات المتحدة الامريكية بوصفها قوة عظمى منفردة على هرم المنظومة الدولية، فضلا عن بروز ملامح للديمقراطية في بعض بلدان العالم الثالث، وقد اسهم في تدعيم توجهات ظاهرة العولمة، واكسبها قوة عوامل عدة من اهمها(٤٦):

١- وجود الولايات المتحدة الأمريكية على قمة النظام الرأسمالي، بما تمثله من قوة عسكرية وهيمنة اقتصادية ونفوذ اعلامي واسع وفاعل على الصعيد العالمي.

٢- التقدم التكنولوجي، ولاسيما في وسائل الاتصال والصناعات الالكترونية.

٣- الشركات متعدية الجنسية وتوسع نفوذها، ونجاحها في الضغط على الدول من اجل التوقيع على اتفاقية الجات

ولاسيما ما يتعلق بالتجارة والاستثمار وفتح الحدود امامها بلا قيود.

٤- المنظمات والمؤسسات الدولية، التي تعمل في ضمن التوجهات الأمريكية.

كما ادى تفكك منظومة الدول الاشتراكية الى استبدال الصراع بصراع من نوع جديد اخذ طابع الانفراج الدولي وتدعيم الديمقراطية وما يسمى بمحاربة التطرف الديني، او (الارهاب الدولي) من وجهة نظر القوى المسيطرة على عملية التدفق الدولي(٤٧).

البعد الاقتصادي لظاهرة العولمة :

للعولمة مظاهر واساليب ووسائل متعددة في جوانبها المختلفة، وتبرز هيمنتها الاقتصادية بشكل واضح من خلال اهم الادوات في هذا الجانب، بالثلاثي المعروف (البنك الدولي، صندوق النقد الدولي (*٦)، ومنظمة التجارة العالمية)، وبوساطة الشركات العملاقة والمهيمنة على السوق العالمية، تعمل هذه المنظمات على اشاعة الفكر الليبرالي الجديد، وتستعمل سلاح الغذاء لاخضاع دول الجنوب لشروط دول الشمال سياسيا واقتصاديا، حتى حلت السياسات المعدة والمقررة في الدوائرالدولية الرسمية والشركات الخاصة الكبرى محل السياسات الوطنية في كثير من الدول، ومن تلك الدوائر المؤسسات المالية الدولية، مؤتمرات الامم المتحدة الخاصة بالتجارة والتعاون(٤٨)، وقد برزت مظاهر العولمة بشكل واضح في المجال الاقتصادي، اذ ازدادت فيه الفجوة فاتسعت بين بلدان الغرب المتطورة والبلدان النامية من حيث فاعلية الانتاج او نوعية المنتجات او فيما يخص تطور تقنيات الاتصال(٤٩)، وعندما يتحدث بعضهم عن العولمة ينصرف الذهن الى العولمة الاقتصادية اولا، قبل العولمة السياسية والاعلامية والثقافية، نظرا لوضوح التجليات الاقتصادية خلال العقد الاخير من القرن العشرين، اذ ظهرت التاثيرات الاقتصادية في زيادة حجم التجارة الدولية، وتحرير التبادل التجاري، وتحرك راس المال بحرية ومن دون قيود، واتساع دور الشركات المتعدية الجنسية، وظهور ما يسمى بالاقتصاد المتشابك، وقيام الكثير من الشركات بانتاج السلع الكونية، واشتداد حدة المنافسة بين الدول والشركات، وشيوع نهج سياسة (الخصخصة) (*٧) في الدول الصناعية المتقدمة، وفي الدول النامية على حد سواء، فالعولمة الاقتصادية يجري الحديث عنها الان بوصفها نظاما او نسقا ذا ابعاد عالمية تشمل مجالات المال والتسويق والمبادلات التجارية، ويتمثل الترويج لها من خلال ما وفرته تكنولوجيا الاتصال الحديثة، ومنها قنوات البث الفضائي، والعولمة الاقتصادية على هذا الاساس هي وضع الشيء على مستوى العالم(٥٠).

ان النشاط الاقتصادي احد منطلقات العولمة الاساسية، لانه يكون وسيلة لزيادة الدخل والعائدات المالية، فضلا عن ان القائمين على هذا النشاط في المؤسسات الراسمالية الغربية والعاملين فيها لهم خلفيات ومبادىء يسعون الى نقلها الى بلدان العالم من خلال انشطة مؤسساتهم الاعلامية تحت غطاء عولمة الاعلام، ولهذا يلاحظ ان العولمة الاعلامية لها اهداف اقتصادية وسياسية وفكرية، مترافقة تماما مع ما يخطط له مروجوها، فمثلا العنف والجنس يستشري في الافلام والمسلسلات التي تنتجها المؤسسات الاعلامية الرأسمالية(٥١).

وهذا اسلوب جديد تتبناه الولايات المتحدة الامريكية للهيمنة على اقتصاديات العالم من خلال السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الامريكية الكبرى على الدول، ومن ثم التحكم في مركز القرارالسياسي وصناعته في دول العالم لخدمة مصالحها، وما تسميه بالامن القومي الامريكي على حسبان مصالح الشعوب وثروتها الوطنية والقومية.

وتهتم المؤسسات الرأسمالية بعملية الربح الفاحش دون النظر الى الاثار المدمرة التي تلحق بالبيئة بسبب مصادر الارض المحدودة فضلا عن تسريح اعداد كبيرة من القوى العاملة، وهذا مايفسر الاحتجاجات والتظاهرات(*٨) المناوئة للعولمة التي تخرج في المدن التي تشهد مؤتمرا تجاريا او اقتصاديا لتسويق العولمة او اية مدينة تشهد اجتماعا يخص صندوق النقد الدولي او البنك الدولي لما لهذه المؤسسات من دور تهيمن عليه امريكا وتسيره على وفق مصلحتها

وبما يلحق الضرر باقتصادات الدول النامية ويجعلها سوقا لترويج بضائعها(٥٢).

وقد استجابت الكثير من الدول النامية، ومنها بعض الاقطار العربية، لشروط المؤسسات العالمية الوسيطة والناطقة باسم العولمة، التي تضم الدول الصناعية الكبرى السبع، ويطلق عليها مجلس ادارة اقتصاد العالم، وهي : الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، بريطانيا، المانيا، اليابان، كندا، ايطاليا، وانضمت مؤخرا روسيا للمراكز الرئيسة بنحو(٤٢٦) شركة من اكبر (٥٠٠) شركات عالمية، كما يوجد بها (٢٢) شركة عالمية في الاتصال والمعلومات فضلا عن اكبر تسع شركات عالمية لانتاج الحواسيب وما يلزمها من برامجيات(٥٣).

واصبح العالم يعيش في ظل نظام اقتصادي وسياسي واجتماعي تعمل وسائله تلقائيا لمصلحة المركز الذي يتكون من عدد محدود من الدول الغربية ويفرض سياساته على الاطراف، اي دول الجنوب من خلال اساليب متنوعة تتفاوت ما بين القوة العسكرية التي تستعمل في العدوان المباشر او التهديد به واشكال الهيمنة الاقتصادية التي تشمل مجالات الصناعة والتكنولوجيا ورؤوس الاموال وانماط السيطرة الاعلامية، التي تتمثل في وكالات الانباء الغربية واقمار الاتصال ووكالات الاعلان وتكنولوجيا الاتصال وبنوك المعلومات ٥٤، والعولمة الاقتصادية تصف نظم الانتاج المتكامل الجديد الذي يمكن " الشركات الكونية " من استغلال المال والعمل في العالم على اتساعه، وتعني بروز تقسيم عمل جديد للاقتصاد العالمي الذي لم يعد يخضع للرقابة التقليدية، ولم يعد يؤمن بتدخل الدولة في نشاطاته، ولاسيما فيما يتعلق بانتقال السلع والخدمات ورأس المال، وصارت عمليات دخول الاموال وخروجها تتم على نطاق واسع وبأسرع ما يمكن من خلال شاشات الحواسيب وباتت السلطة النقدية عاجزة عن الدفاع عن اسعار الصرف وعن اسعار الفائدة وعن اسعار الاوراق المالية في البورصات، وتحول العالم الى رهينة في قبضة حفنة من كبار المضاربين الذين يتاجرون بالعملات والاوراق المالية(٥٥)، كما انها تعني اندماج اسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة، وانتقال الاموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة في ضمن اطار راسمالية حرية الاسواق، ومن ثم خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدي الى اختراق الحدود القومية والى الانحسارالكبير في سيادة الدولة، وان العنصر الاساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الراسمالية الضخمة متعدية الجنسية(٥٦).

ويصف (اولريش) العولمة الاقتصادية بالقول: أن السوق العالمية تزاحم العمل السياسي او هي تحل محله، بمعنى ان مذهب سيادة السوق العالمية هو مذهب الليبرالية الجديدة، فهي احادية السبب، اقتصادية، تختزل الابعاد المتعددة للعولمة في بعد واحد، هو البعد الاقتصادي، الذي مايزال تصوره في شكل خيطي، ولا تتعرض للحديث عن كل الابعاد الاخرى، العولمة البيئية والثقافية والسياسية والاجتماعية والمدنية(٥٧).

فانقسام العالم على دول صناعية راسمالية متطورة اطلق عليها دول المركز (Center)، في النظام الدولي، والى دول نامية تسمى بدول المحيط (Peripheral)، ويتضح ان ظاهرة العولمة وتكريس تعميمها على النطاق العالمي هو الذي سيؤدي الى تخلف دول الاطراف، لان هذه الظاهرة ستؤدي الى تكوين سلسلة من التبعيات الاقتصادية ذات الطابع التكنولوجي الامريكي، الذي يعمل من خلال ادوات تقنية وتكنولوجية متطورة، تعمل في صالح العولمة(٥٨).

ذلك ان العولمة الاقتصادية تعبر عن عدم المساواة الاجتماعية،لاسيما في دول العالم الثالث، ومنها الوطن العربي، وهذا يحدث بالتزامن مع القفزات الكبيرة التي تحققت في مجال التكنولوجيا الالكترونية والاتصالات، التي احدثت ثورة في المجال الاعلامي، وحدث تركيز وتوجيه في وسائل الاتصال ولاسيما في التلفزيون ن الذي يمثل وسيلة اعلام واسعة الانتشار، وعليه فان الكتل الاقتصادية الكبيرة التي تسيطر على صناعة الاتصال اصبحت تشكل خطرا حقيقيا للترويج للعولمة(٥٩)، وقد اسفرت اسهامات علماء الاقتصاد في هذا المجال عن بروز رؤية تقليدية ترى ان مصطلح العولمة يشير الى تحول العالم الى منظومة من العلاقات

الاقتصادية المتشابكة التي تزداد عمقا من خلال انتشار استعمال التكنولوجيا وشبكات المعلومات الدولية والتيارات الثقافية العابرة للحدود والتحويل للقطاع الخاص فيما يعرف بسياسة الخصخصة، وتستند في ذلك الى الفلسفة الليبرالية الحديثة بتحرير الاسواق المالية والنقدية، والتخلي عن معظم الضوابط التقليدة والا فقانون الغاب سيتكفل بالعقاب(٦٠).

ولهذا اخذت معظم بلدان العالم في تطبيق سياسات الانفتاح المعولم " الخصخصة " بتأثير الضغوط التي تمارسها عليها المنظمات الدولية، ومنها التي تقدم المساعدات المالية للاقطار العربية، لذا تشكل العولمة تحديا وتهديدا حقيقيا للاقتصاد الوطني في الوطن العربي.

فاذا كانت الولايات المتحدة الامريكية تتعادل مع المانيا واليابان في مجال القطاعات الصناعية، فانها تتبوأ بلا جدل مكانة الصدارة في صادراتها من التكنولوجيا المتطورة، فالشركات الامريكية تتحكم في (٥٠ %) من السوق العالمية للاليلياف البصرية، و (٧٣%) من صادرات الصناعة المعلوماتية و(٧٥%) من مبيعات المعدات الفضائية. ولم تفتأ الصادرات الامريكية من التكنولوجيا المتقدمة من تسجيل تقدم مضطرد منذعام ١٩٩ اذ بلغ رقم معاملات شركة " ا. ب. م" (I.B.M) مثلا وحدها (٥، ٧٨) بليون دولار في سنة ١٩٩٧(٦١).

وبفضل تطور وسائط الاتصال والصناعات الالكترونية، اصبحت وسائل الاعلام جزءا لا يتجزأ من نسيج المجتمع وحياته في كل مكان، وتحديد مسارات السلوك للفرد والجماعة، واصبح التأثير يتمحور فيمن يمول الانتاج والتوزيع ولذلك هو الذي يتحكم فيمن لا يستطيع فعل ذلك، والذي يكون بدوره عرضة للتضليل والتزوير والتشويه من قبل الممول والمنتج صاحب القدرة المرتكزة على احتكار المعلومات ومن ثم استهداف المتلقي، والسيطرة على المعلوماتية تدخل في اطار الاحتكارات التي يوظفها المركز من اجل تجديد اشكال اعادة انتاج الاستقطاب على صعيد عالمي(٦٢). وان منشأ التبعية الاعلامية والثقافية هو الاعتماد على التكنولوجيا المصنعة في الغرب والمصدرة لبقية اجزاء العالم، وان اعتماد العالم الثالث ومنهاالوطن العربي على هذه التكنولوجيا هو في غاية الوضوح، ولا يوازي هذا الاعتماد في الاهمية سوى الاعتماد على المنتوجات الثقافية الغربية ولاسيما الامريكية منها.

وتعد صناعة الاعلام في الولايات المتحدة الامريكية والدول الصناعية الكبرى نشاطا صناعيا جديدا، يمكن تسميته بصناعة الراي العام او تشكيل اتجاهات الجماهير او صياغة الفكر والاقناع، وكل ذلك يتم في اطار الترفيه الذي يعد الطابع العام للاعلام في تلك الدول(٦٣).

ويبدو ان النظام الاعلامي الدولي مازال متمسكا بالمذاهب والايديولوجيات القائمة على الهيمنة والتسلط، ويكفي ان نقف على تطورات تناقضات الخلاف الامريكي الاوربي عن اتفاقيات التعرفة الجمركية المتعلقة بالاتصال والاقتصاد والثقافة والنقل وان نفهم الابعاد الثقافية والاقتصادية التي تخطط لها الولايات المتحدة الامريكية للسيطرة على العالم.

واذا ما حللنا بعمق مدى الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لثورة الاتصال في زمن العولمة الاعلامية، لأدركنا بصورة افضل ان القطاع الجديد الاعلام والمعرفة والخدمات في البلدان الصناعية يمثل نسبة (٥٦%) من اجمالي الناتج القومي لاوربا، كما يشغل نسبة (٥٦%) من السكان القادرين على الشغل في الولايات المتحدة الامريكية، وقد بينت الدراسات والبحوث بان مردودية راس المال لا يبلغ اليوم نسبة (٥%)، اما الاستثمارات في الاعلام والمعرفة فتعود بارباح تتراوح بين (١٢%- ١٥%) (٦٤)، وقد ازدحمت السوق العالمية بمشاريع كثيرة لانشاء تكتلات اقليمية لنظام دولي جديد، وهذه المشاريع زادت بشكل ملحوظ في عقد التسعينيات، وارتبط هذا التزايد ايضا بظاهرة صناعة الاعلام التي اضحت لا تقل اهمية عن صناعة السلاح(٦٥)، ولم تستطع الدعاية الراسمالية والامريكية خاصة حجب حقيقة ما تحمله العولمة من مخاطر كبيرة بحق شعوب الدول النامية وزيادة نسب البطالة في مختلف الدول وهيمنة المؤسسات الراسمالية الاحتكارية على اقتصادات دول العالم في ظل قوانين ما يسمى بالتجارة الحرة التي تجري بين اقتصادات غير متكافئة.

ويعتمد اقتصاد المعلومات على نظام هائل، داخل الدول الصناعية وفيما بينها، قائم على اقمار الاتصال وشبكات الكابلات والالياف الضوئية والحواسيب الالكترونية وقنوات البث الفضائي، ويزداد اعتمادها على الخدمات التي يتيحها هذا النظام، وطاقة النظام تكمن في القدرة على جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وتخزينها واسترجاعها وبثها بأكبر كميات ممكنة، واكثر سرعة ممكنة، وعبر ابعد مسافة ممكنة، وبين اضخم عدد ممكن من المستهلكين(٦٦)، وتحول الانشطة الاقتصادية داخل مختلف الدول الى التأزر والتبادل عبر مختلف وسائل الاتصال.

المبحث الرابع :

الشركات متعدية الجنسية ودورها في العولمة :

تؤلف الشركات المتعدية الجنسية TNCs- Transnation Corporations))، خط الاختراق الاول للحدود الاقتصادية والسياسية اي لحدود الدولة القومية المرتبطة بالسوق العالمية التي بلغ عددها اكثر من (٤٠) الف شركة تتحكم في (٤٠%) من حجم الناتج الاجمالي في العالم (*٩) الشركات تتسم بالضخامة، وتنوع الانشطة، وقائمة في الاساس على فكرة تحويل العالم الى سوق واحد وتدويل المجتمع الانساني والتخطيط المركزي للانتاج والاستهلاك العالمي. لقد تحول مديرو هذه الشركات الى فئة اجتماعية تدير العالم بوصفه نظاما" مركزيا" محددا" (٦٧).

وتقوم الشركات متعدية الجنسية بدور حاسم في تفعيل التجليات المعلوماتية للعولمة، وادى ذلك الى توسيع انشطتها في مجال الاستثمار والانتاج والنقل والتوزيع وتشغيل العمالة والمضاربة على مختلف انواع واشكال الثروة والبحث العلمي والتاثير السياسي والمعلوماتي والثقافي. فأرتفع عدد هذه الشركات ارتفاعا كبيرا، وطبقا لتقرير الاستثمار العالمي لعام ١٩٩٥، وصل عددها الى (٣٧) الف شركة تعمل من خلال (٢٠٠) الف فرع في العالم، ويبلغ رصيد استثماراتها (٢،٧) تريليون دولارا، وتستحوذ على (٥٠ %) من هذا الرصيد نحومئة شركة عالمية، وتعد هذه الشركات مسؤولة عن ثلث الناتج العالمي و (٧٥%) من الطاقة العالمية الخاصة بالبحث والتطوير، اذ تستعمل (٧٣) مليون عامل يمثلون (١٠%) حجم العمالة العالمي(٦٨)، وتسيطر (٥٠٠) شركة منها على (٨٠%) من التجارة العالمية و (٧٥%) من الاستثمارات العالمية، وتتحكم في نقل التكنولوجيا. و قد حرصت هذه الشركات على انشاء مكاتب للعلاقات العامة تنتشر في انحاء العالم وتعمل بدأب ومثابرة على استقطاب الاعلاميين والعمل على تحويلهم الى ادوات دعائية لها للترويج لسلعها وتنفق عليها هذه الشركات اموالا طائلة وتأمل في استعادتها اضعافا مضاعفة من خلال الترويج التجاري والاعلامي العالمي(٦٩).

فكيف يمكن لأعلام العولمة ان يصدق، وان ينطق بما يروق للمروجين للعولمة، ورعاتها من اصحاب الاعلانات، ذوي التعصب الشديد للعولمة بوصفها وسيلة مثلى للزيادة الربحية والانتاجية؟ وهي امضى اسلحة السيطرة في في ترسانة الشركات المتعدية الجنسية.

لقد اصبح الاعلام صناعة ضخمة تحتاج الى امكانات تقنية عالية ومتقدمة، الامر الذي ادى الى تزايد ظاهرة امتلاك الشركات متعدية الجنسية لوسائل الاعلام خلال العقدين الماضيين، وقد اثارت تلك الظاهرة المخاوف لدى الكثير من الكتاب والاعلاميين الذين حذروا من مخاطر تلك الظاهرة على التعددية والتنوع وديمقراطية الاتصال وعلى حق الجماهير في المعرفة، ومن ثم فان المسألة في ظل واقع تملك وتحكم الشركات متعدية الجنسية لوسائل الاعلام، تطرح الاشكالات وتجعل التهديد واردا في المستويات المحلية والعالمية، وفي هذا يقول المفكر (المستشرق) الفرنسي غارودي : ان التحول العلمي والتقنية الكبيرة لا يطرح على كل شعب مشكلات اصلية فحسب، بل انه يوقع العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الشعوب في بلبلة عظيمة ٧٠، وتتجلى الادوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسية في الانشطة الاعلامية والثقافية من خلال توظيف وسائل الاعلام الدولية والمحلية كادوات ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية الغربية ونشرها في دول الجنوب، ومنها الوطن العربي، مما يتسبب في احداث تاثيرات مباشرة

في منظومة القيم المميزة لثقافات الشعوب التي تتعرض لهذه التاثيرات، كما تمارس هذه الشركات بالتنسيق مع البنك الدولي ضغوطا متواصلة على دول الجنوب لاستعمال قروض البنك في استيراد تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، مما يسهم في احكام الحصار على اعلام دول الجنوب(٧١).

وتسيطر الشركات متعدية الجنسية على صناعة وسائط الاتصال واجهزة الارسال والاستقبال المختلفة والتقنيات الحديثة، واجهزة الحواسيب وبرامجها، وتهيمن خمس عشرة شركة امريكية في مجال الالكترونيات على (٧٥%) من الانتاج الصناعي الالكتروني العالمي في مجال اجهزة الاتصال، وتبين الارقام ان (٩٧%) من اجهزة التلفزيون و(٨٧%) من اجهزة الراديو و (٩٥%) من مصادر الاخبار في دول العالم الثالث مستوردة من دول تتبنى سياسيات الاقتصاد الحر، وتسيطر الولايات المتحدة الامريكية على صناعة الدوائر الالكترونية والاندماجية، اذ انها تنتج ما نسبته (٦٠%- ٧٠%) من اجمالي الانتاج في هذا المجال، وتسيطر خمس شركات فقط على (٨٠%) من الانتاج الامريكي في مجال الدوائر الالكترونية(٧٢).

واذا احصينا ما يقارب من ثلاثمائة شركة اعلامية هي الاولى في العالم وجدنا بينها (١٤٤) شركة امريكية، و (٨٠) اوربية، و (٤٩) يابانية، ومن بين الشركات الخمس والسبعين الاولى في مجال نقل المعلومات الى الجمهور هنالك (٣٩) شركة امريكية و(٢٥) اوربية و(٨) يابانية، وفي قطاع الخدمات المعلوماتية والاتصالات بعيدة المدى ومن بين الشركات الثماني والثمانين نجد (٣٩) شركة امريكية و (١٩) شركة اوربية غربية وسبع شركات يابانية، وفي قطاع التجهيزات ومن (١٥٨) شركة هنالك (٧٥) شركة امريكية و(٣٦) شركة اوربية غربية (٣٣) يابانية، ويوجد الباقي باكمله قريبا في الشمال في استراليا وكندا ٧٣، وقد وجد الاقتصاد الرأسمالي في تكنولوجيا المعلومات اليد الطولى والمثلى لارضاء نزعته للتوسع الجغرافي، اذ سمحت هذه التكنولوجيا لاستثماراته ومعاملاته ان تطوي العالم طيا، ولمنتجاته ان تنطلق من مراكز انتاجها الى مصادر طلبها لترتد اليه بالسرعة نفسها حاملة عوائد تسويقها، ونقلت نظم المعلومات للاقتصاد الرأسمالي نبض اسواقه وميول مستهلكيه واداء منافسيه

وجاءت ثورة الاتصال والمعلومات في اواخر القرن العشرين لتدفع قدما تطور نظام تجاري قادر على تقرير الاسعار العالمية يوما بيوم، ولكن من دون ان تخلقه، فمثلا استطاعت شبكة الانترنت العابرة للقارات والمحيطات ان تدمج اسواق العالم، وبذلك تتبطأ السيادة القومية على الاوضاع الاقتصادية الداخلية، واصبحت ادوات هذه السياسات هي الشركات متعدية الجنسية، وهو الامر الذي ينتج عن معطيات وتداخلات في مجال الاجتماع والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدولة أو الانتماء إلى وطن محدد(٧٤).

وما كان للعولمة الاقتصادية ان تبرز بشكلها الحالي لو لم تستعمل الشركات التجارية ثورة الاتصال، ومنها اقمار الاتصال والبث الفضائي، في عملية الترويج للتسويق والاعلان، وساعدت ثورة الاتصال في سرعة انتشار القوانين والاتفاقات الدولية لاسيما قانون التجارة العالمية، واهم مظاهر عولمة الاقتصاد والتجارة الالكترونية، انه يمكن تداول النقد الالكتروني والشراء والبيع عبر الانترنت، والاطلاع على بضائع الشركات العالمية ومنتجاتها، وعولمة الاقتصاد تتوسع بمظاهرها، لاسيما من خلال الاتفاقية الدولية للتعريفة والتجارة العالمية (الجات)، وخوفا من وقوعها في عزلة الاقتصاد وصعوبات التبادل التجاري(٧٥).

وخطورة صناعة وسائط الاتصال وتطبيقاتها على البناء الاقتصادي والسياسي في دول العالم، تكمن في كونها تمثل عصب الحياة العصرية، ولا نبالغ اذ قلنا : أن الدول التي تسيطر على قطاع الاتصال لها تاثيرها البالغ على السياسات الاقتصادية في العالم (٧٦).

وظاهرة العولمة جعلت من رأس المال والتكنولوجيا بدلا عن عنصر العمل، الاكثر قدرة على الحركة في عملية الانتاج، وقد اضفي الطابع المؤسسي على هذه العملية من خلال سياسة اعلامية أقرت بموجب اتفاقيات دولية في اطار حرية التجارة وحركة رأس المال، وهذا الامر يدفع الى تفكيك اوصال الدولة القومية بمفهومها وتجاوزا لمفهوم الحدود السياسية(٧٧).

وقد رفع المنتجون في مجال الاعلام شعار " الاستثناء الثقافي " مؤكدين ان الاعلام يقع في صميم هذا" الاستثناء "، وذلك لمواجهة مفاوضات " الجات " واللجنة التابعة للاتحاد اللاوربي في " بروكسل "، والنقاش سياخذ خلال خلال السنوات القادمة ابعادا اخرى، بين اصحاب التوجه والمقاربات " الانكلوسكسونية "، الذين يعدون وسائل الاعلام نشاطا اقتصاديا يشبه الانشطة الاقتصادية الاخرى، اذ تباع وتشترى السلع الثقافية في سوق عالمي منافس، وبين القائلين بان الاعلام يعد منتجا" وحاملا" لرسائل ثقافية بحتة، وتمثلهم فرنسا والاتحاد الاوربي الذي صدر قانونا(*١٠) توجهيا اطلق عليه " تلفزيون بلا حدود"(٧٨).

وتسعى الولايات المتحدة الامريكية الى فرض سيطرتها على دول العالم من خلال البث المباشر، تحت مسمى نظامها العالمي الجديد، بعدّه جزءا اساسيا من الاستراتيجية العسكرية السياسية الاقتصادية والثقافية لها، وقد اوضحت الباحثة في نزع السلاح الاسترالية (هيلين كالكوت) في محاضرة القتها في الدنمارك ان شركات انتاج وبيع السلاح عملت على احكام سيطرتها على صناعة وسائط الاتصال وعلى انتاج البرامج والمسلسلات المختلفة، وان العدد الاكبر من (٧٠٠) شركة تلفزيونية امريكية تخضع ملكيتها لشركات صناعة الالكترونيات العملاقة، مثل (جنرال الكترك)(٧٩)، وقد استفادت الشركات العملاقة متعدية الجنسية التي تغزو اراضي الدول الاخرى من التقدم العلمي في وسائل الاتصال عموما، بان جعلت العالم سوقا لتصريف منتجاتها، وتمارس هذه الشركات دورا ضاغطا على حكومات بلدان دول الجنوب، والتاثير في سياستها وقرارتها المتعلقة بالسيادة، وهي تسير التوجه والقيادة عبر العالم، وبذلك تحل محل الدولة في كل مكان. ومطلوب من الاعلام العربي ان يعمل على زيادة وعي الفرد بمخاطر هذا التوجه، ومنها اتفاقية (الجات)، وكيف تؤثر على رزقه وعمله وصحة اطفاله؟

ان العولمة هي احد المسميات الجديدة التي برزتها الشركات متعدية الجنسية بشعارات جديدة لمصلحة البلدان النامية بحسب طروحات العولمة، في حين هي في حقيقتها حالة استعمارية تدرجت في الظهور على ارض الواقع خطوة بخطوة ملازمة للشركات المتعدية منذ ظهورها.

منظمة التجارة العالمية- التحديات والفرص :

بدأت منظمة التجارة العالمية نشطها في مطلع عام ١٩٩٥، لتصبح المظمة الدولية المسؤولة عن النظام التجاري الدولي، الذي تمخضت عنه اتفاقيات جولة اورجواي لمفاوضات التجارة متعددة الاطراف، التي اتفق عليها في نيسان /ابريل ١٩٩٤ في مراكش بالمغرب، وقد سعى المجتمع الدولي في جولة المفاوضات الاخيرة للاتفاق العام للتعريفات الجمركية والتجارة (الجات) (GAT)(*١١)، التي امتدت الى سبع سنوات وشاركت فيها اول مرة الدول النامية والمتقدمة، في اقامة نظام تجاري دولي متعدد الاطراف يتسم بطابع شامل وبالقدرة على التكييف، اخذا في نظره مصالح الدول على اختلاف مستويات التنمية فيها، وذلك عن قناعة كاملة بان النظام التجاري المتعدد الاطراف يضمن لكل طرف، سواء كان قويا ام ضعيفا، صغيرا ام كبيرا، ان يكون على قدم المساواة مع الاخرين في احترام الالتزامات والدفاع عن الحقوق في اطار متوازن(٨٠)، وقد توصلت الى مجموعة من الاتفاقيات بلغ عددها(٢٨) اتفاقا في مجالات التجارة في السلع والخدمات، والجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية، ويمكن ان تحقق تلك الاتفاقات المزيد من تحرير التجارة الدولية، مع ارساء قواعد المنافسة العادلة، في حالة الالتزام بأهدافها السامية في التبادل التجاري.

ان مبادئ عمل منظمة التجارة العالمية تريد ان تجعل من التجارة مبدأ" شاملا مطلقا، وتجعل من التنمية وحقوق الإنسان ومصالح الشعوب امورا فرعية يجب ان يجري الضغط عليها لتنسجم مع مبادىء التجارة العالمية، وليس العكس، وهذا القدر من الصلاحيات والسلطات هو امر خطر

بذاته، وهو يزداد خطوة في ظل الميل الراهن الى عسكرة العولمة، والهيمنة الأحادية القطب على القرار العالمي، وقد طالبت منظمة التجار العالمية جميع الحكومات المشاركة فيها بان تقوم عام ٢٠٢٠ بالتخلي عن كل الاتفاقيات المحلية، وجعل العالم برمته منطقة تجارة حرة(٨١). وتتمتع منظمة التجارة العالمية وهي الممثلة لاصوات عدد من الدول المتقدمة بصلاحية اصدار قرارات ملزمة للدول، في حين ان الجمعية العامة للامم المتحدة التي تمثل السواد الاعظم من الدول التي لا تمتلك صلاحية اصدار قرارات ملزمة قانونية(٨٢)، وان خسارة البلدان النامية خسارة كبيرة جراء عمليات تدويل وحداتها الانتاجية وتحرير تجارتها ومن ثم دمجها بالسوق العالمية انتاجا وتجارة من موقع متخلف، وهذا ما يضر باقتصادها (٨٤).

الخاتمة :

اهم مايمكن تسجيله خلال هذه الدراسة، مجموعة من الاستنتاجات الخاصة اهمها:

١- ان العولمة محاولة غربية نحو انشاء عالم جديد وبائه، مؤطرا بمفاهيم غربية لاسيما المفاهيم الأمريكية، فهي ذات نظرة بعيدة تستهدف ابعد نقطة في هذا العالم.

٢- بعد ان خضنا في المكامن التاريخية لنشوء العولمة تبين انها ليست بنت العقد الاخير من القرن العشرين- كما تبين لبعضهم-وليست وليدة القرن العشرين نفسه،بل ان لها امتدادت عميقة متاصلة في التاريخ الاوربي نشأت مع بداية الولادة الجينية الاولى للراسمالية ونمت مع نموها ومرت بالمراحل نفسها وطعمت بمحاولات الاستعمار المتكررة، وما يثبت ذلك ان العولمة قد التصقت اول ظهورهاعلى المسرح العالمي بالجانب الاقتصادي، وذلك كون الرأسمالية تدعو الى نمو راس المال المتأتي من خلال العمليات الاقتصادية والتجارية المتبادلة، مع التقائها قبل ان تصل لذاك المسرح بقوة دافعة اخذت تؤدي دور المحرك الفاعل في عملية ادفاع العولمة لتبرز بشكل اكثر وضوحا للمسرح العالمي مع نهايات القرن العشرين، ذلك المحرك الذي تمثل بالثورة العلميةوالتكنولوجية المولدة لثورة المعلومات والاتصالات،التي سارعت في عملية انتشار العولمة في ارجاء المعمورة.

٣- ان العولمة عملية تكاملية ذات ابعاد متعددة تشتمل على الاصعدة جميعها، بل ان لها على كل صعيد وسيلة من الوسائل التي تستعملها وصولا الى تحقيق مبتغاها، بل تعددت تلك الوسائل على الصعيد الواحد، فكان لأجل الاحاطة بهذه العملية وفهم مضمونها لابد من التطرق الى ابعادها كونها ابعادا متداخلة مع بعضها فضلا عن ضرورة توافر امكانية لفهم واع وملم لهذه الابعاد.

الهوامش:.

١- (*) يشير البروتوكول الخامس عشر نص الى انه : يجب ان يكون الدولار في المائة سنة القادمة عملة العالم. وقد تحققت معالم هذا النص في القرن العشرين، فالدولار الامريكي هو العملة التي تسودها العالم اليوم، وتقاس عليه بقية العملات الدولية والعملات المحلية.

٢- (*٢) فرنسيس فوكوياما: هو محلل امريكي من اصل ياباني، يعمل في قسم التخطيط السياسي التابع لوزارة الخارجية الامريكية.

٣- (*٣) بعض الكتاب يستخدمون كلمات على وزن عولمة في كتاباتهم مثل : خوصصة، امركة، كوننة،غربنة، قولبة، وغيرها من الكلمات.

٤- (*٤). Oxford Dictionary of New words,1991

٥- (*٥) اطلاق مصطلح(الكيل بمكيلين)، على المعيارية الانتقائية والتعامل المزدوج للسياسة التي تمارسها دول الغرب الاوربي وامريكا خاصة علنا تجاه قضايا الامة العربية، ومنها الانحياز الواضح والصريح في قضية الصراع العربي الصهيوني وموضوع اسلحة الدمار الشامل.

٦- (*٦) تاسس صندوق النقد الدولي في عام ١٩٤٤، وتنص المادة من اتفاقيته على تشجيع ثبات اسعار الصرف وتحرير الاسواق من القيود.

٧- (*٧) اتبعت معظم الاقطار العربية سياسات البنك الدولي وصندوق النقد، والبقية في طريقها الى اتباع سياسات الخصخصة والاصلاح.

٨- (*٨) اول ضحايا العولمة سقط في التظاهرات المناوئة للعولمة في مدينة جنوي الايطالية اواخر عام ٢٠٠١.

٩- (*٩) ورد في تقرير للامم المتحدة عام ٢٠٠١، مؤشرات تشير الى ان في العالم اليوم مؤسسات عالمية اقتصادية تكسب نصف رزق العالم الامر الذي زاد من معاناة سكان دول الجنوب الذين يشكلون (٨٥ %) من سكان الارض. وفي ظل بروز هذه النتائج وتاثيرها جاءت طروحات الغرب الموجهة الى دول الجنوب تشير الى ضرورة الاخذ بالتجربة الغربية والعمل بالسبل نفسه والمنهج ذاته.

١٠- (*١٠) تم اقرار هذا القانون عام ١٩٩٧، ويفرض على القنوات الفرنسية ان تكون اغلبية البرامج (٦٠%)، التي تبثها من اصل اوربي. وتم بالفعل تغريم بعض القنوات التي لم تلتزم بهذا القانون، كالقناة السادسة الفرنسية المعروفة ببثها المكثف للانتاج الامريكي. وهذا القانون موجه ضد الانتاج السينمائي والتلفزيوني الامريكي، ويمثل اتجاها داخل المجتمع الفرنسي والاوربي يدعو الى ايقاف مسيرة امركة اوربا.

١١- (*١١) تم التوقيع على اتفاقية لتعرفة الجمركية (الجات) في عام ١٩٤٤، (The General Agreement For Tariffs and Trade)، وفي عام ١٩٩٥، تحولت التسمية الى منظمة التجارة العالمية (World Trade Organization) -((WTO)).

المصادر:-

١- محمود خالد المسافر،العولمة الاقتصادية : هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، بغداد : بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ص ٨٦,

٢- منير الحمش، العولمة والتنمية البشرية، ندوة العولمة واثرها في الاقتصاد العربي، بغداد، بيت الحكمة، ١٤- ١٦/ ٢٠٠٢,/٤

٣- حميد حمد السعدون، العولمة وقضايانا ، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ٤٣.

٤- ينظر : فتحي يكن ورامز طنبور، العولمة ومستقبل العالم الاسلامي، بيروت : مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠، ص ١٤.

٥- عواطف عبد الرحمن، الاعلام العربي وقضايا العولمة، القاهرة، الربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩،ص ٥.

٦- فيصل دراج، مصير الثقافة المحلية في زمن العولمة، مجلة الرافد، ع ٤٢، الامارات : الشارقة، فبراير / شباط ٢٠٠١، ص ٦.

٧- بيترتيلور وكولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، ع ٢٨٢، الكويت : يونيو / حزيران ٢٠٠٢، ص ١٨.

٨- ينظر : عبد الخالق عبد الله، عولمة السياسة والعولمة السياسية، مجلة المستقبل العربي، ع ٢٧٨، بيروت : ٢٠٠٢، ص ٢٤.

٩- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر : العولمة صراع الحضارات، بيروت : مركز الوحدة العربية، ١٩٩٧، ص ١٣٦.

١٠- رونالد روبرتسون، العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة : احمد محمود ونور امين، القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة، ص ١٧.

١١- معجم ويبستر : ew Webster ١٩٨٨ ,p.619., N Dictionary,Of the English Language,

١٢- منظمة العمل العربية، العولمة واثارها الاجتماعية، تقرير مكتب العمل العربي، مصر : الاقصر، اذار / مارس، ١٩٩٨ ص ١٧.

١٣- العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة؟ ندوة العرب والعولمة، تحرير، (اسامة الخولي)، ط ٣ بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠، ص ٣١٨.

١٤- رسلان خضور وسمير احمد، مستقبل العولمة، قضايا راهنة، ع٧، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق : ١٩٩٨، ص ٨.

١٥- السيد يسين واخرون، ندوة العرب والعولمة، مجلة المستقبل العربي، ع ٢٢٥، بيروت، ص ٢٥.

١٦- روجيه غارودي، العولمة المزعومة : الواقع والجذور والبدائل، تعريب : د. محمد السبيطلي، صنعاء : دار الشوكاني للنشر، ١٩٩٨، ص ١٧.
١٧- برهان غليون، العرب وتحديات العولمة الثقافية : مقدمات في عصر التشريد الروحي، ابو ظبي : المجمع الثقافي، نيسان / ابريل ١٩٩٧.
١٨- نقلا عن : د. مي العبدالله سنو، الاتصال في عصر العولمة : الدور والتحديات الجديدة، بيروت : الدار الجامعية، ١٩٩٩، ص ٧٢.
١٩- سمير امين، مناخ العصر: رؤية نقدية، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، م.س.ذ،ص ٦٨- ٦٩,
٢٠- حميد حمد السعدون، العولمة وقضايانا، م. س. ذ، ص ٢٤.
٢١- العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة، م. س. ذ، ص ٣٠١.
٢٢- اسامة المجذوب، العولمة الاقليمية : مستقبل العالم العربي في التجارة الدولية، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠، ص ٣٦.
٢٣- بنجامين باربر، عالم ماك : المواجهة بين التاقلم والعولمة، ترجمة احمد محمود، القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٩٥، ص ٩٩.
٢٤- بيتر تيلور وكولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، م. س. ذ، ص ٢٣.
٢٥- محمد عبد المطلب البكاء، حصوصية الثقافة ام العولمة الثقافية، ندوة الدائرة المستديرة التاسعة للاساتذة العرب، ليبيا : جامعة ناصر الاممية، للمدة ٢٣- ٢٨ /٣ / ١٩٩٩، ص ١٥٤.
٢٦- حسن احمد امين، من يحكم العالم في القرن الحادي والعشرين، مجلة الهلال، ع ١٠٩، القاهرة : دار الهلال، يناير، ٢٠٠١، ص ٤٦.
٢٧- مصطفى المصمودي، مابين الاعلام والسياسة في القرن الحادي والعشرين، مجلة شؤون عربية، ع ١٠١، القاهرة : ص ١٣٤.
٢٨- Jacquelin Sharkey , Under Fire , Washington ;The Center For Public Integrity, 1991, P.10.
٢٩- هاني شحادة الخوري، تكنولوجيا المعلومات على اعتاب القرن الحادي والعشرين، دمشق : مركز الرضاء، ١٩٩٨، ص ١٦٧- ١٦٨.
٣٠- محمد عبد العال، واديب قاسم شندي، العولمة ومستقبل الوطن العربي، مجلة الخكمة، ع ٥، بغداد، تشرين ثاني ١٩٩٨، ص ٧٤.
٣١- رسلان خضور، د. سمير ابراهيم حسن، مستقبل العولمة، م. س. ذ، ص ٢٢.
٣٢- المفكرالعربي امام المسؤولية، مجلة افاق عربية، ع ٣، السنة ٢٢، بغداد : دار الشؤون الثقافية، ايار / مايو ١٩٩٧، ص ٣.
٣٣- امام غريب، الاعلام العربي وتحديات العولمة، شؤون عربية، ع ١٠٢، القاهرة : جامعة الدول العربية، حزيران / يونيو ٢٠٠٠، ص ٢٢٣.
٣٤- عواطف عبد الرحمن، الاعلام العربي وقضايا العولمة، م. س. ذ، ص ١٧.
٣٥- ناول عبد الهادي، العالم الثالث مع مطلع القرن الحادي والعشرين، مجلة الحكمة، ع ١٤، بغداد : بيت الحكمة، ١٢٣.
٣٦- محمد سعد ابو عامود، الوظائف السياسية لوسائل الاعلام، مجلة الدراسات الاسلامية، ع ٥، ١٩٨٨، ص ١٤.
٣٧- جبار العبيدي، عدنان الشيخلي، الخطاب الاعلامي في الاطار العربي والاسلامي ،متابعات اعلامية، ع٣، صنعاء: ١٩٩٢، ص ٨٣.

٣٨- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، ع ٢٦٥، الكويت : ٢٠٠١، ص ٤٢.
٣٩- فيصل غازي، الدول النامية في المنظور الدولي، مجلة افاق ثقافية، ع ١، السنة ١٩، بغداد : دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٤، ص ٢٢.
٤٠- ينظر بول سالم، الولايات المتحدة والعولمة : معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين، ندوة العرب والعولمة، ص ٢١٣.
٤١- بول هيرست وجرهام طومبسون، ماالعولمة؟ الاقتصاد العالمي وامكانات التحكم، ترجمة : د. فالح عبد الجبار، عالم المعرفة، ع ٢٧٣، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ٢٠٠١، ص ٩.
٤٢- نقلا عن : د. ناصر السعدون، اربعة كتب عن الحرب صدرت في باريس ونيويورك، الجمهورية، بغداد : في ٨/ ٢/ ١٩٩٥، ص ٤.
٤٣- هانس بيتر مارتين وهارالد شومان، فخ العولمة : الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة : د. عدنان عباس علي، عالم المعرفة، ع ٢٣٨، الكويت : المجلس الاعلى للثقافة والفنون والاداب، ١٩٩٨، ص ١٢.
٤٤- حمدي عبد الرحمن، انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، عمان : مركزدراسات الشرق الاوسط، ٢٠٠١، ص ٢٦.
٤٥- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر : العولمة صراع الحضارات، م. س. ذ، ص ١٤٧.
٤٦- حميد حمد السعدون، العولمة وقضايانا، م. س. ذ، ص ١٢- ١٣.
٤٧- منير الحمش، العولمة ليست الخيار الوحيد، دمشق : الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ٧- ٨.
٤٨- شائف علي الحسيني، حديث العولمة وافاق تطور اليمن، صنعاء : الافاق للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص ٩١.
٤٩- منير الحمش، العولمة ليست الخيار الوحيد، م.س. ذ، ص٨.
٥٠- منى شقير، الواقع العربي وتحديات القرن الواحد والعشرين، م. س. ذ، ص ١٧٩- ١٨٠.
٥١- ينظر : عبد الهادي بو طالب، العولمة والهوية، الرباط : مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧، ص ١٢٥.
٥٢- محي الدين تيتاوي، العولمة وتحديات الاختراق الثقافي، ندوة العولمة واثرها في الاقتصاد العربي، بغداد : بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ص ٦.
٥٣- محمد عبد المطلب البكاء، خصوصية الثقافة ام العولمة الثقافية، م.س.ذ، ص ١٧٢.
٥٤- اسماعيل صبري عبد الله، العرب والكوكبة، ندوة العرب والعولمة، م.س.ذ، ص ٣٦٤.
٥٥- عواطف عبد الرحمن، الاعلام العربي وقضايا العولمة، م.س.ذ، ص ٢٣٠.
٥٦- هانس بيتر وهارالد شومان، فخ العولمة : الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، م.س.ذ، ص ١٤.
٥٧- محمد الاطرش، العرب والعولمة ماالعمل؟ مجلة المستقبل العربي، عدد اذار ١٩٩٨، ص ١٠١.
٥٨- اولريش بك، ما هي العولمة؟، ترجمة : ابو العيد دودر، المانيا، كولونيا : منشورات الجمل، ١٩٩١ ص ٢٤.
٥٩- عبد الرحمن صبري، العمل الاقتصادي العربي المشترك، ورشة عمل، الرباط، ع ٨، سبتمبر / ايلول ١٩٩٧، ص ٦.
٦٠- اودواليو انتاس، العولمة والاعلام : التضليل في تغطية الحدث، ندوة العولمة واثرها في الاقتصاد العربي، بغداد : بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ص ١.
٦١- عواطف عبد الرحمن، الاعلام العربي وقضايا العولمة، م.س.ذ،ص ١٢.
٦٢- عبد النبي رجواني، عصر المعلومات، المعرفة للجميع، ع ٩، الرباط : منشورات رمسيس، سبتمبر ١٩٩٩، ص ٥٦- ٥٧.

٦٣- سمير امين، نقد ايديولوجيا المعلوماتية والاتصال، ندوة العولمة والتجولات المجتمعية في الوطن العربي،م.س. ذ، ص ٦٦.
٦٤- ابراهيم امام، التوازن بين مقتضيات التخطيط الاعلامي وحرية تداول المعلومات، المستقبل العربي، ع ١٢، بيروت : ١٩٨٠، ص ٧٧.
٦٥- نواف العدوان، حول البث الفضائي المباشر وسبل مواكبته، مجلة الاذاعات العربية، ع ١، ١٩٩٤، ص ٣٤- ٣٦,
٦٦- رغيد الصلح ،التكتلات الاقليمية والثقافية والنظام الاقليمي العربي، مجلة شؤن ثقافية،ع٠١ ١،القاهرة:مارس /اذار ٢٠٠٠،ص٨٧.
٦٧- حمدي قنديل،اتصالات الفضاء،الاعلام العربي والنكنولوجيا الحديثة للاتصال،القاهرة :الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٥،ص٦.
٦٨- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت : ١٩٨٩، ص ٣١-٣٢.
٧٠- عمرو محي الدين، (تعقيب) ندوة العرب والعولمة،م.س.ذ،ص ٣٦.
٧١- حسنين توفيق ابراهيم، العولمة : الابعاد والانعكاسات السياسية، عالم الفكر، ع ٢، الكويت : ١٩٩٩، ص ١٩٥.
٧٠- ينظر:العولمة المزعومة :الواقع والجذور والبدائل،م.س.ذ،ص ١٧. وخير ميلاد، التدفق الاعلامي من جانب واحد،م.س.ذ، ص ٣٥.
٧٢- عواطف عبد الرحمن،الاعلام العربي وقضايا العولمة،م.س.ذ،ص,٤٢
٧٣- حواس محمود،الاعلام العربي والتحدي الاعلامي الغرب المزدوج،المجلة الثقافية، ع ٤٣،عمان :كانون اول ديسمبر ١٩٩٧، ص ١٨٢.
٧٤- نقلا عن: محمود المساح، عولمة واقام، صحيفة الثورة، ١٣٠٥٣، صنعاء : الاح ٢٠٠٠/٨/٦، ص ١٦.
٧٥- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات،م.س.ذ، ص ٤٣.
٧٦- حسن حنفي وصادق جلال العظم، مالعولمة؟،دمشق : دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩، ص ٧٣.
٧٧- هاني شحادة الخوري، تكنولوجيا المعلومات على اعتاب القرن الحادي والعشرين، م.س.ذ،ص ١٧٨.
٧٨- علي المشاط، نظرة في مستقبل الاتصالات، مجلة الموقف الثقافي، ع ١٣، بغداد : دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٨، ص ٤.
٧٩- حمدي عبد الرحمن،انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي،م.س.ذ، ص ٣٤.
٨٠- الصادق رابح، وسائل الاعلام والعولمة، مجلة المستقبل العربي، ع ٢٤٣، بيروت : مايو / ايار ١٩٩٩، ص ٢٣- ٢٤.
٨١- Intenational Peace Research Instite,olso,Priono,5.October,1992,P8.
٨٢- محسن احمد هلال، منظمة التجارة العالمية، الدبلوماسي الاردني، ع ١، ايلول ١٩٩٨، ص ١٠.
٨٣- هانس بيتر مارتين وهارلد شومان، فخ العولمة، م.س.ذ، ص ٢٠٩.
٨٤- محمد المرسي، سيادة الدولة في عصر العولمة، مجلة فيلادلفيا، ع ٤، عمان : ٢٠٠٠، ص ٢٧.

Abstract

The Challenge and The Dimensions Of The Globalization

The famous change that accord in the nine decade of the twentieth century is the change that afflict the internationalsystem which give the USA the primacy and the increasing able to quid the international interactions and change its movement in the way that achieve its universal strategy and

about the study of this phenomenon , and its diminutions and its challenges , goals. So the deferent viewpoints that studies globalization ranging among the full acceptance trying of agreeableness with it and the refuing. This deifier stand on the cultural and ideological background of the states wants to enter the globalizations system. The globalization have its reflects on the social live that we try to clear it as for the Islamic and Arab societies from the viewpoint of sociology.

goals. Which obtain by the new international system? That consists of the new international doers by the international institutions or by the transitory borders companies. The state of equilibrium Iess appear after the USSR disorganization make USA the Ione military ,economics, political power in the world. Andits try to create the western view point make her controlled on the word. By the American invention to the globalization. Which slandered on the liberal capital ideology that encourages the democracy and the liberal economic? Globalization getsthe attention of the scholars and the specialists in the field of the social science. And create wide dialects